الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

أثر اللسانيات الغربية في إعادة وصف الدرس اللساني العربي الحديث – قراءة في كتاب "اللغة بين المعيارية والوصفية" لتمام حسان –

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبتين:

**** بشرى دراجي***

**** نورة بورني***

إشراف الدكتور:

عبد الحليم معزوز

أعضاء لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الصفة
د/ سمير معزوزن	المركز الجامعي ميلة	رئيسا
د/ عبد الحليم معزوز	المركز الجامعي ميلة	مشرفا ومقررا
د/ يوسف يحياوي	المركز الجامعي ميلة	مناقشا

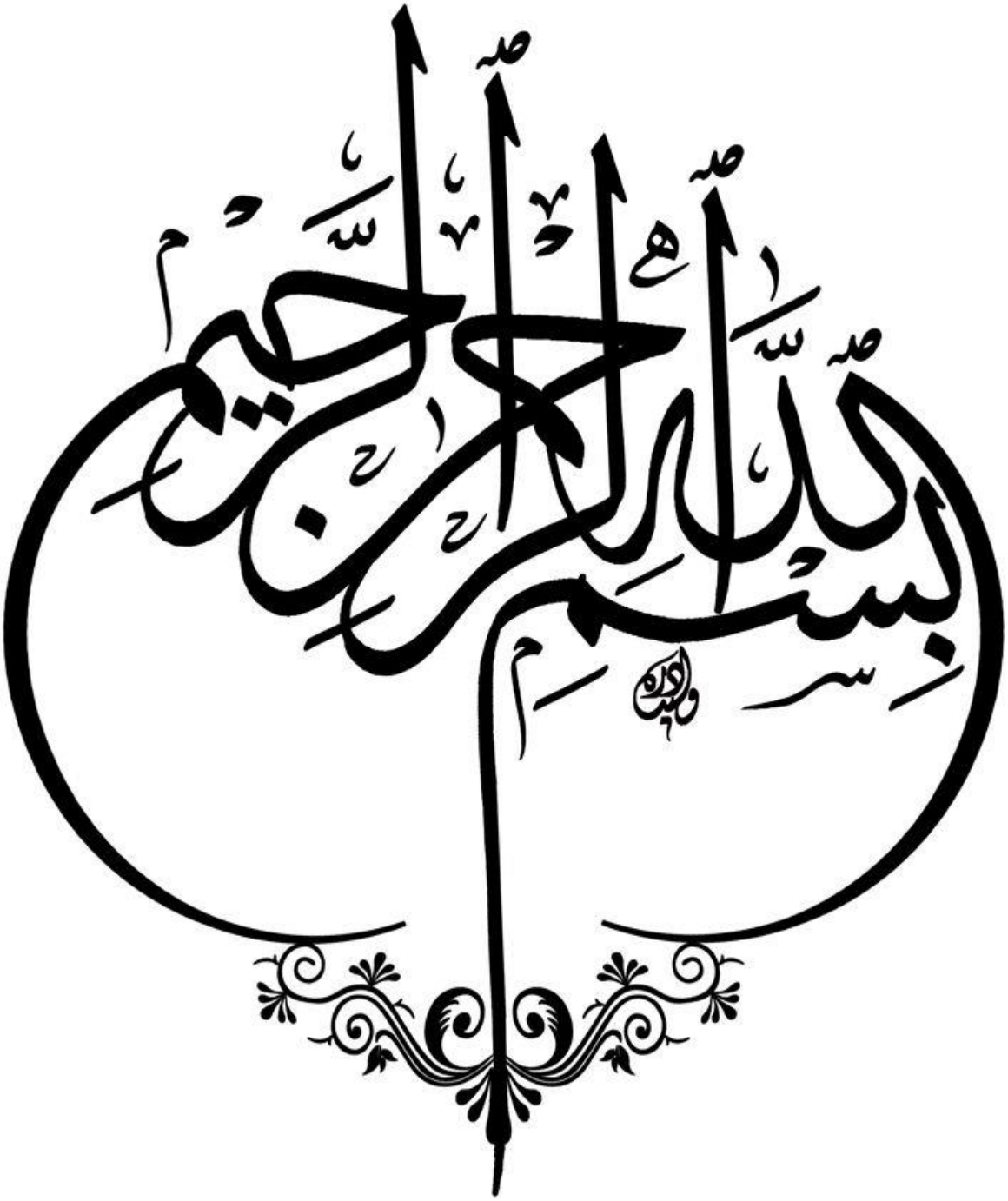
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

« من لا يشكر الناس لم يشكر الله ». الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه ونشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وسلم بعد شكر الله تعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل المتواضع نتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين الذين أعانونا وشجعونا على الاستمرار في مسيرة العلم والنجاح وإكمال السنة الدراسية الجامعية والبحث.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى من أشرف علينا في هذا العمل الدكتور

"عبد الحليم معزوز"

بصبره الكبير علينا والتوجهات العلمية التي قدمها لنا والتي ساهمت بشكل في إتمام هذا العمل، نتوجه أيضا بالشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز وإتمام هذا العمل.

مقدمة.

يعدّ التفكير اللغوي من أهم القضايا التي نالت إقبالا واهتماما كبيرين من قبل الباحثين اللغويين قديما وحديثا في دراستهم للغة، إذ حظيت هذه الأخيرة منذ القديم بجانب من الاهتمام والرعاية بهدف اكتشافها من خلال البحث عن مفهومها والكشف عن أسرارها، وذلك باعتبارها الوسيلة أو الأداة التي تساعدنا على تحقيق عملية التواصل داخل المجتمع.

شهد مطلع القرن العشرين تغيرات جذرية في شتى المجالات الاجتماعية، الاقتصادية السياسية، اللغوية ... وغيرها، وهذا الأخير– المجال اللغوي– قد نال درجة كبيرة من الاهتمام، إلا أن هناك اختلافا في وجهات النظر حول مفهوم اللغة، إذ إننا لا نجد لها مفهوما محددا فمنهم من عدها صوتا وبعضهم الآخر عدها رمزا.

فقد كانت اللغة تدرس آنذاك دراسة تاريخية منطقية عقلية طغى عليها كل من المنهج التاريخي والمنهج المقارن، باستثناء أعمال بعض اللسانيين الغربيين الذين اعتمدوا المنهج الوصفي لدراسة الأحداث اللسانية، ومن أهم هؤلاء نجد العالم اللساني السويسري "فيرديناند دو سوسير" الذي دعا لاستعمال المنهج الوصفي في الدراسات اللسانية محددا بذلك مفهوما للسانيات، والتي كان لها الأثر البالغ في تحديد مسار الدراسات اللغوية.

ظهرت ملامح تأثر الكتابات اللسانية العربية في منتصف القرن العشرين، من خلال بروز العديد من الباحثين اللغويين والذين كان لهم نوع من الاختلافات التي مست الجوانب المتعلقة بتوجهاتهم وآرائهم المتعلقة بطرحهم لقضايا اللغة العربية، ومن بين هؤلاء اللسانيين نذكر: عبد الواحد وافي، إبراهيم أنيس، عبد الرحمن أيوب، محمود السعران، تمّام حسّان أحمد المتوكل، نهاد الموسى، عبد الرحمن الحاج صالح ... وذلك من خلال إتباعهم للمناهج اللغوية الغربية.

وقد حاولنا من خلال هذه الدّراسة الإجابة عن بعض التساؤلات التي طرحت إشكالية البحث الرئيسة والمتمثلة في:

- **كيف استثمر تمام حسان من خلال كتاباته المفاهيم اللسانية الغربية وفق منظور المناهج اللسانية الحديثة؟**

والتي تفرع عنها إشكالات فرعية تمثلت في الآتي:

- **فيم تتجلى أبرز المظاهر التجديدية التي ظهرت عند تمام حسان من خلال كتاباته؟**

- **هل استطاع حقا تمام حسان من أن يسقط هذه المفاهيم اللسانية على اللغة العربية؟**

ومن الأهداف المرجوة في هذا البحث تسليط الضوء على أفكار تمّام حسّان خاصة تلك التي ارتبطت بإعادة وصفه للغة العربية وذلك من خلال إضفائه الطابع الغربي عليها ومن أجل الإطلاع على مصنفات وكتب من سبقونا والتي تعتبر الأساس في اتخاذها كمرجع والاستفادة من مناهجها.

وللإجابة عن إشكالات البحث المطروحة آنفا، قمنا بوضع خطة تمثلت في: **مقدمة** و قسمين: القسم الأوّل نظري جاء بعنوان: "**ماهية اللسانيات الغربية والدرس اللساني العربي الحديث**"، والذي نسعى من خلاله إلى التعرف على هذا العلم الجديد الحديث النشأة وكيفية استثمار العرب له في بحوثهم اللغوية، وقد اندرج تحت هذا الفصل مبحثين معنونين كالآتي: المبحث الأول: "اللسانيات الغربية (نشأتها، مفهومها، أسسها السوسيرية، مدارسها)"، المبحث الثاني: "الدرس اللساني العربي الحديث (نشأته، مفهومه اتجاهاته، استثماره للمفاهيم اللسانية الغربية)".

أما القسم الثاني فقد تناول الجانب التّطبيقي للبحث، والذي ورد بعنوان: "**تمام حسان ومظاهره التجديدية في كتابه 'اللغة بين المعيارية والوصفية'**"، والذي يهدف إلى التعرف على أهم القضايا التجديدية التي جاء بها تمّام حسّان وفق المنهج الوصفي الغربي الحديث وقد قسم بدوره إلى مبحثين معنونين كالآتي: المبحث الأول: "كتاب 'اللغة بين المعيارية والوصفية' للدكتور تمّام حسّان عرض ودراسة"، المبحث الثاني: "جهود تمّام حسّان في آليات تيسير الدرس اللغوي العربي الحديث".

وذيلنا ما سبق **بخاتمة** تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

وقد اتبعنا في هذا البحث **المنهج الوصفي** الذي يقوم على آلية التحليل، بحيث يعين الباحث على وصف الوقائع العلمية ويسهل عملية وصفها والتوصل إلى نتائج إيجابية.

وقد تمّ الاعتماد في إعداد هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي خدمت موضوع بحثنا والتي كان من أهمّها:

- **اللغة بين المعيارية والوصفية، لتمام حسان.**
- **اللغة العربية معناها ومبناها، لتمام حسان.**

- **نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، لفاطمة الهاشمي بكوش.**
- **مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية، الحديثة عبد الرحيم البار.**

وبطبيعة الحال واجهتنا عدّة صعوبات وعراقيل والتي يمكنها أن تواجه أي باحث خلال مسيرته والتي من بينها: صعوبة الإلمام والإحاطة بجوانب الموضوع كلّه، فطبيعة موضوع القضايا التي يتناولها تمام حسان في بحوثه، تلزم على الطالب أو الباحث في هذا المجال من أن يلم بجميع كتاباته، وذلك من خلال تحليلها بهدف التمكن من فهم فكره اللغوي.

وفي الأخير، لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر وخالص العرفان إلى كل من مدّ لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع وخاصة الدكتور: "**عبد الحليم معزوز**"، والشكر موصول إلى جامعة ميلة التي احتضنتنا في مرحلة الماستر، ثم إلى أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذا البحث وتقويم هنّاته.

والله ولي التوفيق.

الفصل الأول:

ماهية اللسانيات الغربية والدرس اللساني العربي الحديث.

تمهيد:

تعدّ اللغة من أهم المظاهر الإنسانية فهي تعتبر محل دراسة منذ القديم حيث؛ تناولها كل من الفلاسفة والباحثين واللغويين، كما اختلفت مفاهيمها وأهدافها ومراميها فالبعض منهم من درسها من الناحية الشكلية، والبعض الآخر قام بالمقارنة فيما بينها. مما أدى إلى تمازج اللغات بين بعضها البعض لما بينها من تشابه، كاللغات الهندوأوربية indoeuropeen (السنسكريتية، اللاتينية، الإغريقية) مثلا التي درست من قبل اللغوي "وليام جونز W.Jones" (1746-1794م) حيث قام سنة 1786م بالمقارنة في ما بينها، كما يعد أيضا مكتشف اللغة السنسكريتية التي كتب بها كتاب "الفيدا Vida". فقد كانت اللغة في ذلك الوقت تدرس دراسة تاريخية آنية، وكان مطلع القرن التاسع عشر البداية الحقيقية لدراسة اللغة علميا مع العالم السويسري "فرديناند دو سوسيرFerdinand De Saussure" (1857-1913م)، الذي يعتبر الأب الحقيقي للسانيات الحديثة سنة 1916م والذي أضفى عليها الطّابع العلمي التّجريبي في دراستها.

1- اللسانيات الغربية (نشأتها، مفهومها، أسسها السوسيرية، مدارسها):

1-1- تاريخ الفكر اللساني:

1-1-1- عند القدماء:

أ/- الحضارة الهندية:

اهتمت الحضارة الهندية اهتماما بالغا بالنشاط الفكري اللّغوي خاصة في جانبها الصوتي، إذ نشأت هذه الدراسة وتطورت بخاصة في القرن الخامس أو الرابع قبل الميلاد على يد مجموعة من الباحثين أمثال اللغوي الهندي المشهور بانيني (Panini) في كتابه الموسوم: Ashtadhyayl (الفصول الثمانية)[1].

[1] ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، سلسلة الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ط2، 2013، ص ص9-10.

وما يجب التنويه إليه أن بداية الدراسة اللغوية عند الهنود كانت دينية محضة وذلك من أجل الحفاظ على كتابهم المقدس "الفيدا Vida" فكان اهتمامهم بالظاهرة اللغوية منصباً على الجانب الصوتي، كما أنّ منهجهم قد كان مبنيًا على المشاهدة والاستقراء.

وفي هذا يقول أحمد حساني: "وكان الدافع الأساس لهذا الزخم المعرفي الكثيف دافعًا دينياً، إذ كان للهندوس نص وضعي مقدس يستمدون منه تعاليمهم الدّينية، وهو الكتاب الذي كان يُنعت آنذاك بـ: "الفيدا" (Vida) الذي يعدّ مركز استقطاب للفكر اللغوي الهندي"[1].

ب/- الحضارة اليونانية:

شغلت قضايا علم اللغة مكانا مهما وبارزا في المناقشات الفلسفية عند الفلاسفة الإغريق، واعتمدوا في هذا على الوظائف المعرفية والفلسفية والتربوية والخطابية لا على الوظائف الدينية والعملية، وتركت هذه النظرة إلى اللغة أثرا واضحا في القضايا المدروسة لاسيّما في العلاقة بين الكلمة والمعنى أو بين الأشياء ومسمياتها.

وفي هذا يقول محمود جاد الرب: "إذا كانت الدراسات اللغوية ازدهرت عند اليونان أحضان الفلسفة فإنها اعتمدت اعتمادا كبيرا على الأدب، وقد نادى سقراط وأفلاطون وأرسطو بحق المتكلم في استعمال لغته، وكانت اللغة المقصودة بذلك إنما هي اليونانية، أما المستوى الذي قصده فلاسفة تلك القرون فهو مستوى النماذج الأدبية الممتازة من شعر ونثر... هذا وقد تنوعت وجهات نظر فلاسفة اليونان في دراسة اللغة؛ فعلى حين يرى أفلاطون مثلا أن اللغة إلهام وموهبة نشأت مع الإنسان ومن ثم ينبغي أن يدور البحث حول الألفاظ الأولى في اللغات المختلفة"[2].

والجدير بالذكر أن اليونانيين قد درسوا اللغة من ناحية فلسفية محضة إذ؛ نجد أنّ تفكيرهم اللّغوي قد اعتمد على الوظائف الفلسفية والخطابية ولم يعتمد على الوظائف الدينية والتي تظهر في العلاقة بين اللفظ والمعنى أو بين الدال والمدلول وهي قضية فلسفية جدلية قبل أن تكون قضية لغوية، كما نجدهم قد اهتموا أيضا بدراسة جوهر اللغة ومسائلها، وحاولوا كشف أسرارها وكانوا في بحوثهم ميتافيزيقيين أكثر منهم واقعيين، كما تناولوا كذلك كلا من الدراسات النحوية والدلالية، غير أنّ الجانب النحوي كان هو الغالب في هذه الدراسة.

---

[1] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص10.

[2] محمود جاد الرب، علم اللغة نشأته وتطوره، دار المعارف، ط1، 1985، ص7.

جـ/- الحضارة الرومانية:

للحضارة الرومانية الفضل المجيد في إيصال التراث الإغريقي إلى بقية العالم، فهي تعد من الناحية التاريخية بمثابة الوريث الشرعي للتراث اللغوي اليوناني، ويعدّ ومن بين أوائل الكتاب اللاتينيين الذين اهتموا بالموضوعات اللغوية نذكر"فرو"(Varro) والذي شرحت آراءه اللغوية في عشرين مجلدا، كما نجده قد عالج فيها أيضا العديد من القضايا اللغوية والتي من بينها: مشكلة التشبيه أو القياس، تحليله ووصفه للغة اللاتينية، تقسيمه الثلاثي للدراسات اللغوية[1].

وعليه فإن الرومانيون قد أخذوا عن الإغريق وتأثروا بمنجزاتهم اللغوية إذ؛ أخضع علماء الرومان جميع ظواهر لغتهم اللاتينية لقواعد اللغة اليونانية، واستعملوا مصطلحاتها أيضا، وهي المصطلحات التي كانت تستعمل من عصر "أرسطو" وقد قدر لها أن تبقى بفضل الرومانيين، ولا تزال – إلى اليوم- موجودة في كتب النحو المدرسية على الرغم من قلة موافقتها لمقتضيات العصر، إلا أنّ الرومانيين قد أضافوا بعض القضايا الإعرابية إلى لغتهم وأظهروا اهتماما واضحا بالبلاغة وأدخلوا إلى لغتهم أسلوب النداء.

د/- الحضارة العربية:

تميّز الدّرس اللّغوي العربي قديما بالفصاحة والبيان فهي تعدّ من الأمم التّي اهتمت بلغتها، فقد كان العربي يستعملها للتعبير عن رغباته وتلبيةً لحاجياته، وهذا ما أدى بهم إلى تميزهم عن غيرهم من الشعوب الأخرى بكتابة الشعر والنثر والذي قيل عنه "ديوان العرب".

لكن بعد مجيء الإسلام ونزول القرآن الكريم اهتم العرب بقراءته وحفظه، غير أنه مع اتساع رقعة الإسلام اختلط العرب بالعجم وهذا ما أدى إلى تفشي ظاهرة اللحن التي مست القرآن الكريم.

اختلفت الروايات في نسب علم النحو لأبي الأسود الدؤلي (ت69هـ)، لكنها تجمع على أنه من وضع لبناته الأولى من خلال ضبطه للمصحف الشريف بأمر من علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حسب حركات أواخر الكلمات، وهو أول جهد يرصد في دراسة اللغة العربية عامة فقد ارتكزت الدراسات اللغوية العربية على النحو الذي كان المظهر الأول لها.

[1] ينظر: شرف الدين الراجحي وآخرون، مبادئ في علم اللسانيات الحديث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية- مصر، 1991، ص32.

ويقول أحمد مختار عمر في هذا الصدد: "ولم يكن البحث اللّغوي عند العرب من الدراسات المبكرة التي خفوا لها سرعا، لأنهم وجهوا اهتمامهم أولا إلى العلوم الشرعية والإسلامية وحين فرغوا منها أو كادوا اتجهوا إلى العلوم الأخرى"[1].

كما يرى تمّام حسّان أن هناك ثلاثة من العوامل المؤثرة في نشأة النحو، والتي دفعت إلى دراسة اللغة العربية بطريقة منظمة تساعد على استخراج قواعدها، وتتمثل هذه العوامل في[2]:

- **العامل الدّيني:** يعتبر القرآن الكريم النّص المقدّس عند العرب المسلمين، والمصدر الأساسي في حفظ اللغة العربية التي نزل بها، وهو نصّ معجز سواء من حيث المعنى أو من حيث المبنى كما أن الله عزّ وجل قد وعد بحفظه في قوله:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر:09).

- **العامل القومي:** إذا كان العامل الديني قد دفع العرب إلى حفظ النصّ القرآني، فإنّ العامل القومي قد دفعهم إلى جني ثمار القرآن، فالعرب قد أقاموا بنيانهم الثقافي على القرآن الكريم.

- **العامل السياسي:** عمل العامل السياسي على النهوض بالنحو واستكماله خدمة للغة القرآن من جهة، وازدهارها وإخضاعها للتطبيق والانحراف بها إلى الطابع التّعليمي من جهة أخرى.

وفي الأخير نستنتج أن الدراسات اللغوية الغربية القديمة قد اختلفت نظرتهم في دراستهم للغة كل حسب منطلقه الخاص به، فكتاب "الفيدا Vida" مثلا كان السبب الرئيس في اهتمام الهنود بلغتهم خاصة الجانب الصوتي منها، أما كل من اليونان والرومان فقد كان منطلقهم فلسفيا والذي عالجوا فيه الشعر والنثر؛ إذ أنهم درسوا العلاقة بين اللغة والفكر فبحثوا عن الحقيقة المعرفية والوجودية منها كما كان لهم الإسهام في جانبي الدلالة والبلاغة.

أمّا الدراسات اللغوية العربية القديمة فقد كان السّبب فيها ديني وهو المحافظة على القرآن الكريم واللغة العربية التي نزل بها من الوقوع في اللّحن والتّحريف، وهذا ما ساهم في

[1] أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط6، 1988، ص79.

[2] ينظر: تمام حسان، الأصول- دراسة ابستيمولوجية للفكر اللّغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة- مصر، 2000، ص ص23-28.

إعادة إمعان النظر في هذه اللغة من جميع جوانبها(الصوتية، والصّرفية، والنّحوية والمعجميّة، والدّلالية).

1-1-2- عند المحدثين:

أ/- في القرن الثامن عشر:

كان لعلماء اللغة في مطلع القرن الثامن عشر الفضل في تشكيل فروع تخصصهم في علم اللغة وتوسيع إطارها، ومن بين هؤلاء نذكر كلا من: "جريم Grimm"، و"ويتني Whitney"، و"ماكس مولر Max Muller" و"سويت Sweet "، وغيرهم. والذين أنجزوا الكثير من ما يعتبر الأسس الحديثة للقرن الثامن عشر الذي شهد تغيرات فكرية وعقلية هائلة[1].

وعليه فقد تجلت دراسات هؤلاء العلماء من خلال رجوعهم بالبحث اللغوي إلى الحقب البعيدة من التاريخ، أمّا فيما يخص الجديد الذّي أتى به هؤلاء العلماء الغربيين في بحوثهم فقد تمثل في إتيانهم بأدلة وبراهين مستقاة من علم الاجتماع.

ب/- في القرن العشرين:

أضفى اللغوي السويسري "فرديناند دو سوسير(1857-1913م) Ferdinand de Saussure" الملقب بأبي اللسانيات الحديثة، الطابع العلمي على البحث اللغوي في بداية القرن العشرين على الرغم من أن اهتمامه طيلة حياته العلمية قد كان منصبا على اللسانيات التاريخية، من خلال الفصل الذي خصصه للدراسات التزامنية في آخر حياته إلا أن المت قد حال دون نشره، فكان لهذا العمل الوقع على إحداث تغيّر جذريّ في اللسانيات الحديثة، وقد عدّ الكتاب الذي جاء بعنوان (محاضرات في اللسانيات العامة Coure de Linguistique Générale) ثورة في اللسانيات اللغوية، والذي ضم المحاضرات التي كان يلقيها دو سوسير على طلابه بالاستعانة بما دوّنه هؤلاء الطلاب، وما تركه من مذكرات، والتي جمعت من قبل اثنان من زملائه وهما "شارلز بالي Charies Bally"، و"ألبرت سيشهاي Albert Sechehaye"[2].

[1] ينظر: شرف الدين الراجحي وآخرون، مبادئ في علم اللسانيات الحديث، ص39.

[2] ينظر: محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط1، 2004، ص10.

والجدير بالذكر أن هذا الكتاب قد انتشر بشكل كبير في مختلف الثقافات الإنسانية حيث ترجم إلى عدة لغات والتي نذكر من بينها: اليابانية، الألمانية، الروسية، الإسبانية الإنجليزية والبولونية، أما فيما يخص ترجمته إلى اللغة العربية فنجدها قد برزت في بداية الثمانينات؛ أي بعد حوالي سبعين سنة من نشره، وهذه الترجمة بدورها تتضمن العديد من الترجمات.

ومنه نصل إلى حقيقة مفادها أن الوصفية والعلمية قد بدأت معالم ظهورهما على يد العالم اللغوي السويسري "فيردينان دو سوسير"، خاصة وأن اللسانيات الحديثة قد اهتمت بوصف اللسان البشري وتحليله تحليلا علميا من أجل اكتشاف الخصائص الإنسانية في هذا اللسان.

1-2- مفهوم اللسانيات الغربية:

يعود مصطلح (Linguistics) علم اللسان، والمصطلحات الأوربية المقابلة (Linguistique) بالفرنسية، و(Linguistics) بالإيطالية إلى الكلمة اللاتينية (Lingua) والتي تعني اللسان أو اللغة، وقد شاع استعمالها في اللغات الأوربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وتحدد معناها بتقدم علم اللغة في القرن العشرين[1].

ويشير المؤرخ الفرنسي "مونان Monnin" إلى أن أول استعمال لكلمة لسانيات (Linguistique) كان في سنة 1833م. أما كلمة لساني (Linguiste)، فقد استعملها "رينوار Rainouard" في مؤلفه "مختارات من أشعار الجوالة" سنة 1816م[2].

"ومازال كثير من اللسانيين يستعملون مصطلح النحو (Grammaire أو Grammar) ويقصدون بذلك اللسانيات، فيقولون النحو التاريخي (Grammar Historical) تارة واللسانيات التاريخية (Linguistics Historical) تارة أخرى، ويستخدمون النحو الوصفي (Descriptive Grammar) أحيانا واللسانيات الوصفية (Descriptive Linguistics) أحيانا أخرى...وهكذا"[3].

---

[1] ينظر: محمود عكاشة، علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر للجامعات، القاهرة- مصر، ط1، 2006، ص9.

[2] ينظر: أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2005، ص5.

[3] نفسه، ص7.

وقد عرّف فردينان دو سوسير في كتابه "محاضرات في علم اللغة العام" اللسانيات بقوله: "موضوع علم اللغة الوحيد والصحيح هو اللغة معتبرة في ذاتها ومن أجل ذاتها"[1].

ومعنى هذا أن اللغة عنده تدرس من حيث أنها لغة بطبيعتها دون أن يغيّر في جوانبها، وأن يدرسها دراسة موضوعية لغرض الدراسة نفسها، حيث أنّ اللغة تدرس كواقع قائم بذاته والتي يلتزم فيها بأولوية دراسة وضعها الحالي وليس تاريخها.

1-3- الأسس السوسيرية للسانيات الغربية:

اعتمد فيردينان دو سوسير في دراسته للغة على المنهج الوصفي، فهو يعتبر أول من نادى باستقلالية النظام اللغوي حين جعل غاية علم اللغة أن يدرس اللغة كبنية داخلية مغلقة بعيدة كل البعد عن السياقات الخارجية وما يحيط بها، وهذا ما أدى إلى تبلور مجموعة من المسائل الثنائية التي تعتبر المبادئ الأساسية لنظريته اللغوية، وهذه الثنائيات لا تمثل تطابقا كليا ولا اختلافا أو تناقضا جذريا فهي متداخلة ولا قيمة لإحداهما إلا بالأخرى، ويمكن لنا عرضها كالآتي:

1-3-1- ثنائية النظام والبنية:

هي أول ثنائية تحدث عنها دو سوسير في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة" ويكمن الفرق بينهما في أن "... النظام أو النسق (Le systéme) مجموعة من العناصر (بالمعنى الرياضي لمصطلح مجموعة) تسهم متضافرة في إقامة هذا النظام ... أما البنية فهي نظام يشتغل حسب مجموعة من القواعد المضبوطة، واشتغالها هذا يحفظها من التلف ويضمن تطورها ويغنيها عن الاحتياج إلى الاستعانة بعناصر خارجية، فالبنية منغلقة على نفسها مكتفية بالعناصر المكونة لها، وهي بهذا المعنى نظام يتصف بالكلية والتحويلية والضبط الداخلي"[2].

وعليه فإن اللغة عنده عبارة عن نظام وأن النظام أشمل من البنية؛ لأن النظام هو الإطار العام الذي تتكون فيه العناصر المكوّنة للبنية، والذي شبهه بلعبة الشطرنج فاللاعبان

[1] محمود السعران، علم اللغة- مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ص49.

[2] عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية: تعاريف- أصوات، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية- دراسات "سال" للنشر، والنجاح الجديد للطباعة، الدار البيضاء- المغرب، 1991، ص ص9-10.

لابد أن يكونا على دراية بنظام اللّعب، كذلك متكلم اللغة لابد أن يكون على علم بنظام قواعد تلك اللعبة التي يتكلمها.

كما نجده أيضا قد أورد في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة" كلمة "النظام" 138 مرة وكلمة "البنية" 3 مرات، إلا أن اللغة حسبه بنية داخلية مغلقة يحكمها نظام نظري مجرّد ومنفصل عن العالم الخارجي.

1-3-2- ثنائية اللسان والكلام:

يتداخل كل من اللسان واللغة والكلام في المفهوم الإجرائي والتطبيقي، إذ أن لكل واحد منها تعريفا يجهله يأخذ المسار العرضي والموضوعي الذي يمتاز به عن باقي المفاهيم.

"يرى سوسير أن الظاهرة اللغوية تتمثل في ثلاثة مصطلحات أساسية: "اللسان" (La langue) و"اللغة" (Le langage) و"الكلام" (La parole) ... ويدل " اللسان" على النظام العام للغة، ويضمّ كلّ ما يتعلق بكلام البشر، وهو بكل بساطة لسان أي قوم من الأقوام ويتكون من ظاهرتين مختلفتين: "اللغة" و"الكلام" ... و"اللغة" في نظر دو سوسير واقعة اجتماعية، وخصوصيتها ليست مجردة بل متواجدة بالفعل في عقول الناس. وبعبارة أخرى فهي مجموع كلّي متكامل كامن ليس في عقل واحد، بل في عقول جميع الأفراد الناطقين بلسان معين ... أما "الكلام" فإنه نشاط شخصي مراقب، يمكن ملاحظته من خلال كلام الأفراد أو كتاباتهم "[1].

وما يجب التنويه إليه أن اللسان عبارة عن الصور اللفظية المخزونة في العقل الجماعي والتي تختلف بطبيعتها من ذهن لآخر كما يتعلمها الفرد اكتسابا، أما اللغة فهي كلام ينقصه التكلم وحقيقة فردية واجتماعية والتي يحكمها نظام أو نسق معين والموجودة عند البشر ككل دون استثناء أما الكلام فهو نشاط عضلي فردي يمتلكه اللسان وإنجاز فردي ملموس لقواعد اللغة.

وعليه فإن الكلام لا يكتسي أهمية كبيرة بالنسبة للساني، لأن موضوع اللسانيات هو اللغة في مجموعها الكلي عل حد تعبير دو سوسير.

[1] أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص ص123-124.

1-3-3- ثنائية الدال والمدلول:

عبّر "دو سوسير" عن طبيعة العلاقة بين الدال والمدلول، وذلك من خلال معارضته للاعتقاد القديم الذي كان ينظر إلى اللغة على أساس أنها عبارة عن قائمة أشياء مناسبة للأشياء الطبيعية، إذن فالعلاقة بين الدال والمدلول ما هي إلا علاقة اعتباطية (Arbitraire)[1].

ومنه نقول أن اللغة في نظره عبارة عن مستودع من العلامات المخزنة والعلامة تعد وحدة أساسية في عملية التواصل بين أفراد مجتمع معين، كما أن العلامة اللغوية عنده تتبني في الحقيقة على وجهين أساسين هما: الدال وهو الصورة الصوتية أي الأثر السمعي لنطق تلك الأصوات، والمدلول وهو الصورة المفهومية أي التصور الذهني للدال، وتنشأ هذه العلامة من خلال تشكل علاقة اعتباطية بينهما أي لا يوجد مبرّر منطقي لوضع هذا الدال لهذا المدلول، كما أنه لا يمكن عزلهما عن بعضهما البعض لأنهما يمثلان وجهان لعملة أو ورقة واحدة.

1-3-4- ثنائية الآنية والتاريخية:

ميّز دو سوسير في محاضراته بين الدراسة الآنية والتاريخية للغة؛ "فاللسانيات الآنية (Linguistique Synchronique) تدرس أية لغة من اللغات على حدى دراسة وصفية في حالة معيّنة (Etat de langue) أي في نقطة زمنية معيّنة، ولا تقتصر في الواقع على دراسة اللغات الحديثة أو المعاصرة، بل يمكنها أيضا أن تدرس اللغات الميّتة بشرط أن تتوفر كل المعطيات اللغوية التي تتبني عليها الدراسة العلمية الوصفية، أما اللسانيات الزمانية (Linguistique Diachronique) فتتناول بالدراسة التغيّرات والتطورات المختلفة التي طرأت على لغة ما عبر فترة من الزمن الماضي"[2].

وحسب دو سوسير فإن اللسانيات الآنية تعنى بالعلاقات النفسية والمنطقية التي تربط مفردات متواجدة معا وتشكل نظاما في العقل الجماعي للمتكلمين، إذ تقوم بدراسة الظاهرة اللغوية في زمن محدد؛ أي في نقطة زمنية ثابتة، وعلى العكس فإن اللسانيات الزمانية تدرس العلاقات التي تربط المفردات المتعاقبة التي لا يدركها العقل الجماعي والتي يحل بعضها

[1] ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب للنشر، القاهرة- مصر، ص78.

[2] أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص125.

محل الآخر، إذ تقوم بدراسة الظاهرة اللغوية في مراحل زمنية متتالية؛ أي دراسة تاريخية تطورية، كما أنه قد وضح العلاقة بين الآنية والزمانية بلعبة الشطرنج من خلال الاهتمام بتموضع البيادق في اللحظة الحالية وعلاقتها ببعضها البعض.

1-3-5- المنهج المعياري والمنهج الوصفي:

يختلف المنهج المعياري عن المنهج الوصفي، الذي يقوم على فرض القاعدة؛ أي بمعنى أنه يبدأ بالكليات وينتهي إلى الجزئيات.

لقد"عرفت المعيارية في الدراسات اللغوية الأوربية واستخدم لها عبارة (اللغة المعيارية Language Standard) أو عبارة (المعياري Prescriptive) حينما توصف اللغة أو النحو أو القواعد عامة"[1]؛ أي أن المنهج المعياري يقوم في اختياره على أساس أن هذا أفضل من هذا.

"ثم ظهرت في أوربا بوادر المنهج الوصفي الذي أرسى أساسه دو سوسير، ويعود إليه الفضل في بيان هذا المنهج وإظهار منافعه في الدرس اللغوي، فهو يعنى بوصف اللغة من حيث هي تنظيم قائم بذاته ... وللمنهج الوصفي أسس عامة تتوزعها أفكار تنظيمية للمنهج وقواعد علمية في التحليل"[2]؛ أي أنّ المنهج الوصفي يقوم على تفسير اللغة كما هي لا كما يجب أن تكون.

وهذا يعني أن اللغوي وجب عليه أن يعتمد على المنهج الوصفي في دراسته للغة، أما نظام هذه اللغة فهو معياري.

1-3-6- العلاقات التركيبية والعلاقات الاستبدالية:

"تتمثل"العلاقات التركيبية" (Syntagmatic Relations) في العلاقات الأفقية بين الوحدات اللغوية ضمن السلسلة الكلامية الواحدة وكلمات الجملة الواحدة، وتضفي كلّ وحدة معنى إضافيا على الكلّ، وتكون في حالة تقابليّة مع بقية الوحدات اللغوية الأخرى، ولا تكتسب قيمتها إلا بتقابلها مع الوحدات التي تسبقها أو تليها أو معهما جميعا، وتُسمَّى هذه الأنساق الخطيّة تراكيب ... أما "العلاقات الاستبدالية" (Paradigmatic Relations)

[1] علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986، ص23.

[2] نفسه، ص10.

فتكون بين الوحدات اللغوية التي يمكن أن تحلَّ محلَّ بعضها بعض في سياق واحد، وبعبارة أخرى فإنها تعكس علاقات موجودة بين علامة في جملة ما و علامة أخرى غير موجودة في الجملة أصلا بل موجودة في أذهاننا طبعا"[1]،

وهذا يعني أن اللغة مخزنة في العقل الجماعي على شكل صور ذهنية والتي تنتظم في الذهن على شكل قوائم مبنية وفق اعتبارين اثنين هما: الجذر المشترك وهي كل العلامات التي يجمعها نفس الجذر، والحقل الدلالي وهو كل العلامات التي ترتبط بهذا الحقل ثم يحدث استبدال بين هذه العلامات اللغوية.

1-3-7- ثنائية المنطوق والمكتوب:

قام دو سوسير بالتمييز بين النطق والكتابة من حيث أن النطق أسبق من الكتابة فالنطق يتميز بالتغير أما الكتابة فهي بالثبات، أي أن الكتابة قد تسبب في غالب الأحيان غموضا في اللغة[2]، بمعنى أن الدال إما أن يكون منطوقا أو مكتوبا، غير أنه يفضل الجانب المنطوق على ما هو مكتوب لأنه في نظره الأفضل لوصف اللغة وصفا دقيقا.

وخلاصة القول أن الثنائيات المتعارضة التي جاء بها فيردينان دو سوسير تعد المنطلق الأساس والرئيسي في دراسة اللغة، وقد استوحى واستلهم هذه الثنائيات نتيجة تأثره المطلق واعتماده على آراء وأفكار عالم الاجتماع "إيميل دوركايم" في كون اللغة ظاهرة اجتماعية كما تأثر أيضا بعلم النفس عند "فريد"، وبالتيار الإيجابي (المذهب الوضعي) "لأوغست كونت"، واستناده كذلك إلى مبدأ الهوية في تحليله الوحدات متأثرا في ذلك بفلسفة "أرسطو" كما أنه لم يهمل الاعتبارات النفسية (علم النفس الذهني) التي كانت سائدة أواخر القرن التاسع عشر، فكل هذه الأفكار والمبادئ ساعدته على تأسيس منهج شكلي تركيبي للغة.

1-4- أهم المدارس اللسانية الغربية:

لقد كانت أفكار العالم اللغوي السويسري "فيردينان دو سوسير" الأرضية الخصبة التي ساعدت على إنشاء وظهور وبروز العديد من المدارس الغربية وروادها الذين يتزعمونها

[1] أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص ص130-131.

[2] أحمد عبد العزيز دراج، الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية، مكتبة الرشد، الرياض- السعودية، 2003، ص85.

فهناك البعض من المدارس من كان ظهورها في أوروبا والبعض الآخر منها في أمريكا ومن بين أهم هذه المدارس نذكر:

1-4-1- مدرسة جنيف:

ارتبط اسم العالم اللغوي السويسري "فيرديناند دو سوسير Ferdinand De Saussure" بالمنهج البنوي الذي يعتبر موضوع علم اللغة الوحيد والصحيح هو اللغة معتبرة بذاتها ومن أجل ذاتها، فهو يعدّ من الأسماء البارزة في الدّرس اللّغوي المعاصر حيث يعتبر رائد علم اللغة الحديث.

"يستخدم اسم "مدرسة جنيف" علما على مدرسة انبثقت من تعاليم دو سوسير، ولكنها اكتسبت صورتها الأخيرة من العمل الذي قام به تلامذته، ولا سيما "شارلز بالي Charles Bally" (1865-1947) الذي كان أستاذا للسانيات العامة في جنيف. كذلك كان "ألبرت سيشهاي Albert Sechhaye" (1870-1946) مريدًا من مريدي دو سوسير، ذاع صيته بدراسته في اللسانيات العامة في جنيف، ويتمثل همه الأساسي في دراسة العلاقة بين العوامل اللسانية والعوامل النفسانية (في مجال ظواهر الجملة). أما أبرز أعضاء هذه المدرسة الآن فهو"هنري فراي Henri Frei" الذي يعالج في عمله علاقات النظم Syntactical Relations"[1].

قامت مدرسة جنيف على مجموعة من المبادئ والتي نذكر من بينها: الاهتمام بالعلاقة القائمة بين اللغة والكلام، القيام بتحليل الرموز اللغوية، دراسة التركيب العام للنظام اللغوي التفرقة بين مناهج الدراسة الوصفية ومناهجها.

1-4-2- المدرسة الوظيفية (حلقة براغ):

يعدّ "اندريه مارتيني André Martinet" (1908-1999م) من أشهر اللسانيين المعاصرين، حيث كانت له يد المشاركة في أعمال ونشاطات "نادي براغ اللساني"، وذلك من خلال متابعته لتطوّر نظرية "الرياضيات اللغوية" (الغلوسيماتيك Glossematics)، كما كانت له المساهمة في التفريق بين علم الأصوات (Phonology) المنسوب إلى العلوم وعلم الأصوات الوظيفي (Phonology) المنسوب إلى الدراسات الإنسانية، فهو ينظر إلى أن

[1] ميلكا إفنش، اتجاهات البحث اللساني، تر:سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، ص223.

الأصوات نوع من الصوتيات الوظيفية. ومن بين المصطلحات التي اعتمد عليها في تفسيره اللغة نذكر: اللغة (Langue)، والجملة (Phrase)، والوحدة الصوتية (Phoneme) والوحدة الصرفية أي المونيم الذي يقابله المورفيم في بعض النظريات الحديثة[1].

"إن التقطيع المزدوج (La double articulation) من أهم المبادئ التي تُبنى عليها أفكار مارتيني، وهو الميزة التي تباين الأنظمة اللسانية البشرية عن التنظيمات الاتصالية الأخرى كلغة الحيوان والطبيعة والإشارات. وهو ينص على أن تحليل الوحدات اللغوية يتم على مستويين:

1- التقطيع الأولي: الذي يتكون من الكلمات الدالة أي المونيمات (Monémes)

مثل: أحضر الولد الكتاب ⟵ أحضر/ أل / ولد / أل / كتاب.

2- التقطيع الثانوي: وهو ينطلق من هذه النتيجة ليقوم بتحليل تلك الوحدات المستقلة ذات المحتوى الصوتي والدلالي إلى الفونيمات (Les phonémes)، أي إلى أصغر الوحدات الصوتية المجردة من المعنى.

إن لهذا المبدأ قيمة لسانية، ذاك أنه يمنح اللغة القدرة على التعبير عن اللا متناهي من الأفكار والمعاني المجردة بواسطة هذا العدد المحصور من الفونيمات (أي الأصوات اللغوية/ الحروف)، وهذا ما يؤسس مفهوم الاقتصاد اللغوي في اللسانيات (L'économique linguistique)"[2].

كما قسّم اندريه مارتيني في تحليله اللغوي الجملة إلى قسمين[3]:

1- الركن الاسنادي (Le Syntagme Prédicatif): وهو الأساس الذي يبنى عليه التركيب، ويتألف هذا الركن بدوره من عنصرين هما: المسند إليه (Prédicat) الذي يحمل مضمون الكلام، والمسند وهو ما أطلق عليه مارتيني مصطلح المنجز (Actualisateur).

2- ما زاد عن الركن الاسنادي: وهو ما سمّاه مارتيني بالإلحاق (Expansion) والذي يعد قريبا من مصطلح الفضلة عند العرب.

---

[1] ينظر: السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للنشر، القاهرة- مصر، ط1، 2008، ص72.

[2] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 2009، ص ص18-19.

[3] ينظر: بن زروق نصر الدين، دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة، دار كنوز الحكمة، الأبيار- الجزائر، ط1، 2011، ص97.

وعليه فإن المدرسة الوظيفية (حلقة براغ) تعتبر أول مدرسة أوروبية تبنت الأفكار السوسيرية والتي تميزت بمنهجها البنيوي الوظيفي؛ أي درست وظيفة كل بنية، فتروبتسكوي قد درس اللغة في إطارها الوظيفي كما أعطى دورا أساسيا للفونيم، في حين قام أندري مارتيني بإضافة عنصر التقطيع المزدوج إلى مستويين هما: المونيم وهو أصغر وحدة لغوية دالة، والفونيم وهو أصغر وحدة لغوية غير دالة. وفي هذا يقول أحمد مؤمن في كتابه "اللسانيات النشأة والتطور": "... وإذا كان دو سوسير قد ذهب إلى القول بأن اللغة نظام من العلامات، فإن مدرسة براغ ترى بأن اللغة نظام من الوظائف، وكل وظيفة نظام من العلامات"[1].

وضعت هذه المدرسة نظرية كاملة في التّحليل الفونولوجي، واللغة في نظر روادها عبارة عن ظاهرة طبيعية ذات واقع مادي يتصل بعوامل خارجة عنه، كما قاموا بتحديد الوظيفة الحقيقية للغة والتي تمثلت في الاتصال، ودعوا إلى الكشف عن تأثر اللغة بكثير من الظواهر العقلية والنفسية والاجتماعية.

1-4-3- مدرسة كوبنهاغن (الغلوسيماتية):

يعتبر "لويس هلمسليف Louis Hjelmsiev" (1899-1965) من مؤسسي مدرسة كوبنهاغن بالدنمارك، والذي يعد صاحب النظرية البنيوية التحليلية الشهيرة (الرياضيات اللغوية Glossematics)، كما يعود الفضل أيضا لـ "أولدل Han Jorgen Uldall" في إنشاء هذه النظرية معه عام 1933م وذلك عندما اقترحا تسمية النظرية الجديدة بـ "علم الفونيمات Phonematics"، إلا أن الرغبة في التميّز عن المدرسة الوظيفية (حلقة براغ) جعلهم يبتكرون مصطلحا جديدا للنظرية وهو الغلوسيماتيك[2].

وقد قامت هذه النظرية على استعمال مصطلحات قديمة بمعانٍ جديدة "فمصطلح "غلوسيماتيك Glossematics" مشتق من الكلمة الإغريقية glossa التي تعني اللغة وتهتم الغلوسيماتيك بدراسة الغلوسيمات glossemes؛ أي الوحدات النحوية الصغرى التي لا تقبل التجزئة وتنقسم بدورها إلى قسمين: وحدات التعبير وتدعى (سوانم cenemes) ووحدات المحتوى وتدعى (مضامين pleremes) ... ومن المصطلحات التي استعملها يلمسليف

[1] أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص136.

[2] ينظر: نفسه، ص ص157-158.

أيضا: مستوى التعبير (expression plane)، ومستوى المضمون (content plane) والنظام (system)، والنص (text)، والتحليل (analysis)، والمتغيّر (variant) والتحفيز (catalysis)، والنمط (schema)، والموظف (lunective). وقد استبدل يلمسليف ثنائية اللغة والكلام لدى سوسير بثنائية أخرى أطلق عليها النمط (schema) والنص (text) أو الاستعمال (usage)"[1].

"وفضلا عن هذا، فقد استبدل يلمسليف ثنائية الدال والمدلول بثنائية مستوى التعبير (expression plane) ومستوى المحتوى (content plane)، وأكدّ أن اللغة تتكوّن من هذين المستويين اللذين تجمعهما علاقة تدعى العلامة اللغوية (sign linguistic)، وكل مستوى يخضع بدوره إلى ثنائية أخرى هي ثنائية الشكل والمادة، وتنتج عن هذه التعالقات أربع طبقات منطقية: مادة المحتوى (الأفكار)، شكل المحتوى (البنية التركيبية المعجمية) شكل التعبير (الفونولوجيا)، مادة التعبير (الفونتيك)"[2].

تقوم هذه المدرسة على اعتبار أنّ اللغة صورة أو شكل وليست مادة، والتي يوضع في تحليلها نظرية صورية رياضية تصدق على جميع اللغات، فهي تسعى إلى إبراز كل ما هو مشترك بين جميع اللغات البشرية.

1-4-4- المدرسة الوصفية الأمريكية(السلوكية):

يعد "ليونارد بلومفيلد Leonard Bloomfield" (1887-1949م) الممثل الرئيسي للمدرسة الوصفية الأمريكية، ويعتبر كتابه الذي جاء بعنوان "مدخل إلى دراسة اللغةIntroduction the studylanguage" المصدر الأساسي في اللسانيات الوصفية، كما أنه اتبع المنهج المادي Materialistic أو الآلي Mechanistic في دراسته للغة والذي يفسر السلوك البشري[3].

وقد تناول أصحاب هذه المدرسة العديد من المصطلحات التي ترتبط بالسلوك الإنساني، حيث قاموا بشرحها وترجمتها في شكل لغة تتضمن بدورها حالات فسيولوجية أو فيزيقية أو كلتيهما معا كمصطلح الإرادة، والشعور، والفكرة ... ومن المصطلحات الأخرى

[1] أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ص160.

[2] نفسه، ص162.

[3] ينظر: نفسه، ص ص192-193.

التي نجدها في دراسات بلومفيلد اللغوية نذكر: المثير Stimulus والاستجابة Response المثير البدلي Substitute Stimulus والاستجابة البدلية Substitute Response[1].

"والمثال المشهور الذي أورده بلومفيلد هو المثال المعروف بـ (جاك، وجيل، والتفاحة). يقول: نفترض أن "جاك" و"جيل" يسيران في طريق، و"جيل" تستشعر الجوع. ترى "جيل" تفاحة على شجرة، فتحدث (ضجة) بحنجرتها، ولسانها، وشفتيها: فيقفز "جاك" من على السور ويتسلق الشجرة، ويقتطف التفاحة، ويحضرها لـ"جيل"، ويضعها في يدها، فتأكل "جيل" التفاحة"[2].

يمكننا أن نحلل كلا من أسلوب "جاك" و"جيل"؛ فـ"جيل" تعتبر هي المثير (المحفز) وذلك لشعورها بالجوع ورغبتها في الأكل، فبمجرد نظرها إلى التفاحة استطاع "جاك" أن يستشعر بجوعها، فتسلق الشجرة وقطف التفاحة وأعطاها لـ"جيل" لتأكلها فـ"جاك" هنا يعدّ استجابة.

تقوم النظرية السلوكية على دراسة العلاقة القائمة بين المثير والاستجابة، واللغة في هذه النظرية شكل من أشكال الاستجابة للمثير، فقد يكون للمثير ردّ فعل لغوي أو ردّ فعل عملي ومن المحتمل أن يكونا معًا.

1-4-5- المدرسة التوليدية التحويلية:

بدأت معالم النظرية التوليدية التحويلية بالظهور مع تشومسكي من خلال كتابه "البنى التركيبية" الصادر سنة1957م، والذي يعد بمثابة الدستور الأول لهذه النظرية، والذي تمكن من خلاله أن يحدد الإطار النظري لهذا الجدول في مسار البحث اللساني[3].

"يطلق مصطلح النحو التوليدي grammar generative على طائفة من القواعد التي تحدد أنواعا مختلفة من أنظمة اللغة، وبعبارة اصطلاحية أدق هو طائفة من القواعد التي تطبق على معجم محدود من الوحدات فتولد مجموعة (إما محدودة، أو غير محدودة) من الائتلافات (المكونة من عدد محدود من الوحدات) بحيث يمكن بهذه القواعد أن نصف كل ائتلاف بأنه سليم في صوغه well-formed في اللغة التي يصفها النحو"[4].

---

[1] ينظر: محمود السعران، علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي، ص305.

[2] نفسه، ص ص305-306.

[3] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص144.

[4] محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص84.

وقد ترتب عن هذا المنهج التجريدي المستعمل في دراسة اللغة توظيف العديد من المصطلحات منها: المتحدث المثالي ideal speaker/hearer الذي يفترضه الباحث اللساني اعتمادا على حدسه intuiton فلا وجود له في الواقع اللغوي وكفايته اللغوية competence linguistic المرتبطة بقواعد اللغة ومعجمها[1].

فرق تشومسكي بين مصطلحين أساسيين هما: الكفاءة اللغوية (competence) والأداء الكلامي (performance)، فالكفاءة أو القدرة تتمثل في المعرفة اللغوية الباطنية للفرد، أما الأداء فهو الاستعمال الفعلي للغة في المواقف الحقيقية[2].

وهذا يعني بأنّ الكفاية هي قدرة ابن اللغة على فهم تراكيب لغته وقواعدها وقدرته من الناحية النظرية على أن يُركِّب ويفهم عددًا غير محدود من الجُمل، ويدرك الصّواب منها أو الخطأ، أمّا الأداء فهو الأداء اللّغوي الفعلي لفظا أو كتابة.

كما ميّز أيضا بين نوعين من البنى النحوية المتمثلة في: بنية عميقة (Deep Structure) وهي الأصل وأساس التركيب كما تمثّل المستوى المجرد للبنية، وبنية سطحية (Surface Structure) وهي الجملة الناتجة عن التغيرات التي تحدث للجملة العميقة[3].

اعتمد تشومسكي على المنطلق العقلي في نظريته هذه فهو يرى أن العقل البشري مزود بجهاز اكتساب اللغة، فاللغة طبيعة إنسانية عقلية والكفاءة هي القدرة على إنتاج الجمل والإبداع والتجديد.

قامت المدرسة التوليدية التحويلية على مجموعة من المبادئ والتي نذكر من بينها: تفريقها بين الكفاءة والأداء، تمييزها بين البنية العميقة والبنية السطحية، اعتبارها بأنّ الجملة هي الوحدة اللّغوية الأساسية، الإدراك اللغوي والقدرة اللغوية والتي عدّها تشومسكي من الصفات الإنسانية فهي تكمن في النّوع البشري وليست مكتسبة.

وفي الأخير نخلص إلى القول بأن المبادئ التي وضعتها مدرسة جنيف والقائمة في أساسها على يد مؤسسها "فيردينان دو سوسير" في دراسته للغة، كانت بمثابة الأرضية

[1] ينظر: محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص86.

[2] ينظر: أحمد عبد العزيز دارج، الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية، ص116.

[3] ينظر: بن زروق نصر الدين، دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة، ص85.

الخصبة والمنطلق الأساسي في ظهور مختلف المدارس الأوروبية والأمريكية والتي كان لكل منها ميزات خاصة بها في الدراسة.

تمهيد:

عرف الدّرس اللساني العربي الحديث العديد من الإنجازات في دراسة اللغة مع بداية مطلع القرن التاسع عشر، رغم الظروف التي سادت الوطن العربي والظروف القاسية التي عايشها، فالعربي في تلك الفترة كان يعيش معاناة الاستعمار وأزمته التي فرضت سيطرتها على التفكير العربي وتقييده. أما الغربي آنذاك فقد كانت له يسعى جهود لسانية لغوية فظهر ما يعرف بالمنهج الوصفي و العلمي في دراسة اللغة. فما هي الإرهاصات الأولى في نشأة الدرس اللساني العربي الحديث؟ وما أبرز اتجاهاته؟ وفيما تتمثل أهم الكتب الأوليّة التي قدمت فيه؟.

2- الدرس اللساني العربي الحديث (نشأته، مفهومه، اتجاهاته، استثماره للمفاهيم اللسانية الغربية):

2-1- نشأة الدرس اللساني العربي الحديث:

اختلفت وجهات النظر في تحديد البدايات الأولى التي ساعدت بدورها في نقل الفكر اللساني الغربي، وساعدت في تسهيل عملية إنزاله إلى ميدان التفكير اللغوي العربي غير أنّ الاطلاع على ما جاءت به الحضارات والثقافات الغربية، وإمكانية الاتصال بها في عصرنا الحديث كان له يد المساهمة في ظهور البوادر الأولية لنشوء درس لساني يكتسيه لون الطابع العربي.

كما تطرق حافظ إسماعيلي علوي في كتابه "اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة" لـ "أهم المحطات التاريخية التي هيأت للثقافة العربية فرص الانفتاح على الدرس اللساني في ما يلي:

- ✓ النهضة الفكرية العربية الحديثة، وما رافقها؛
- ✓ المرحلة الاستشراقية وما رسخته من أعراف لغوية؛
- ✓ إرهاصات تشكل الخطاب اللساني الحديث.

ولئن اختلفت ملابسات التلقي تلك، فإن بينها وشائج قربى تمكننا من الكشف عن المَناخ المعرفي العام لتلقي اللسانيات في الثقافة العربية"[1].

لقد اجتاز الدرس اللساني العربي الحديث ثلاث مراحل والتي اعتبرت البدايات الأولية لظهور ملامحه، فكانت تعد بمثابة حجر الأساس الذي ساهم في تأسيس وبناء اللسانيات العربية الحديثة كما هي عليه الآن، وتتمثل هذه المراحل في الآتي:

2-1-1- النهضة الفكرية العربية:

كانت البداية الفعلية الأولى للنهضة العربية في مصر على يد "محمد علي" (1769-1849م)، حيث أحدثت هذه النهضة العديد من التغيرات المختلفة على الصعيد السياسي والاجتماعي والفكري، مما أدى إلى إثراء حقل الثقافة العربية بالعديد من العلوم والمعارف الجديدة وإعادة إحيائها كالطب والطبيعيات والرياضيات والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والحقوقية. بالإضافة إلى إنشاء المدارس والمعاهد العلمية المختصة في دراسة اللّغة، ووجدت المطابع التي ساعدت في إنشاء الصحف والمجلات وطباعة الكتب. وكان من الطبيعي بعد اتساع هذه الحركة النهضوية ومساسها بجميع جوانب الحياة المختلفة، أن تصيب اللغة لأنها تعتبر الأساس في بنائها، فقد قام "محمد علي" بالتشجيع على ترجمة الكتب الأوروبية إلى اللغة العربية في مختلف العلوم، ودعمه للمترجمين وذلك بطبع هذه الكتب في مطبعة بولاق من نفقة الدولة[2].

"لقد شكل القرن التاسع عشر بالفعل منعطفا حاسما في تكوين الفكر العربي الحديث إذ وجد هذا الأخير نفسه أمام ضرورة القيام بمشاريع إصلاحية كبرى على المستويات جميعا وضرورة إعادة النظر في أوضاع هذا الفكر لمواكبة التطور الحاصل في الغرب، الذي صدم العرب للمرة الأولى مع الحادث الاستعماري"[3].

انقسم الدرس العربي الحديث وسط هذا الوعي اللغوي إلى قسمين متنافرين هما: قسم كان له الاجتهاد في إعادة بعث الموروث الحضاري العربي الإسلامي سواءً من خلال

---

[1] حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط1، 2009، ص20.

[2] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط1، 2009، ص ص7-8.

[3] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ايتراك للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2004، ص14.

صيغته القديمة أو صيغته المعدلة جزئيا، وقسم حداثي ثائر على كل ما هو قديم والذي يحاول أن يتبنّى المسار الحضاري الغربي بكل تفاصيله[1].

ومنه فقد كان لحملة "نابليون بونابرت Napoleon Bonaparte" (1769-1821م) على مصر(1798-1801م) هدفين أساسين، أوله كان هدفا استعماريا نتج عنه استغلال ثروات المنطقة ونهبها، أما الهدف الثاني فقد كان إيجابيا نوعا ما والذي كانت له يد المساهمة في بناء الحضارة المصرية، والجانب الثقافي على وجه الخصوص.

2-1-2- المرحلة الاستشراقية:

كانت الجامعة المصرية (1907م) محل استقطاب الباحثين الّغويين المستشرقين من أمثال: برجشترايسر، وجويدي، ولينمان، وغيرهم...، مما أتاح لهم فرصة الاطلاع على مبادئ علم اللغة بمفهومه الجديد، والتي ظهرت من خلال دعوتهم التي برزت في أغلب كتاباتهم، فكتاب برجشترايسر "التطور النحوي للغة العربية" مثلا، نجده قد ضم بين دفتيه مجموعة من الإشارات التي تنبّه المتلقي إلى الفائدة المتوخاة من دراسة علم اللغة[2].

كان الهدف من بعث المستشرقين هو دراسة الموروث العربي القديم، وإعادة إحياءه وفق منظورهم العلمي والمعرفي، فالمستشرقون الألمان مثلا نجدهم قد قاموا بإدخال نمط التفكير الفيلولوجي إلى البلاد العربية.

2-1-3- إرهاصات تشكل الخطاب اللساني الحديث:

ترجع بدايات الفكر اللغوي العربي إلى منتصف القرن العشرين، حيث عرفت هذه الفترة سيادة اتجاهين لغويين للدراسة تمثلا في: الاتجاه التاريخي- المقارن في البداية، ثم تلاه بعد ذلك الاتجاه الوصفي.

بدأت ملامح الاتجاه التاريخي- المقارن بالظهور في كتابات بعض النهضويين من أمثال: إبراهيم اليازجي، ورِفاعة الطّهطاوي وجرجي زيدان ... وغيرهم.

إذ؛ نجده قد برز عند إبراهيم اليازجي من خلال إلقاءه سنة 1881م محاضرة بعنوان: "أصل اللغات السامية"، التي وقف فيها على حدود الأصل المشترك الذي يجمع العربية

[1] ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، الصفحة نفسها.

[2] حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص32.

والعبرية والآرامية، كما يظهر المنهج التاريخي واضحا في عمله من خلال تركيزه على تصنيف اللغات بحسب قرابتها ووجود لغة أصل لكل أسرة على حدة .

أما عن الطّهطاوي فنجده قد تأثر بالمنهج التاريخي- المقارن، الذي يقر بعدم جواز الحكم على لغة من اللغات باستعمال لغة أخرى والسبب في ذلك هو اختلافها، فاللغة العربية مثلا تختلف عن اللغة الفرنسية وغيرها من اللغات، إذ نجده قد أقام التمييز على أساس المقارنة بين هذه اللغات.

كما قد برزت تجليات المنهج التاريخي- المقارن بشكل واضح عند جرجي زيدان في كتابه "الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية"، إذ تجلى الاتجاه المقارن عنده من خلال مقارنته بين العبرية والعبرانية ولغات أخرى من جهة الألفاظ، كما أنه لم يكتفي بالإشارة إلى تشابه اللغات أو اختلافها، بل تعرض كذلك لأسباب ذلك[1].

"عرف الاتجاه الوصفي طريقة إلى الثقافة العربية بعدما شرع العديد من أفراد البعثات الطلابية إلى الجامعات الأوروبية أو في أحد فروعها، ومن تتلمذوا خصوصا على يد فيرث (Firth) في مدرسة لندن. فبعد عودة هؤلاء تصدّوا للتدريس والبحث اللغوي في الجامعات المصرية التي كانت بذلك منطلقا لبلورة الاتجاه الوصفي في الثقافة العربية، بعدما كانت مهد المنهج التاريخي- المقارن من قبل، وبذلك استمرت بحمل لواء التجديد اللغوي في الثقافة العربية"[2].

ومنه فإن المنهج الوصفي قد تبلور في الثقافة العربية بعد عودة البعثات الطلابية من الجامعات الأوروبية إلى بلادهم والذين تتلمذوا على يد "جون روبرت فيرث J.R.Firth "(1880-1960م) أستاذ اللسانيات العامة في جامعة لندن ما بين عامي (1944-1960م) فكان للجامعة المصرية السبق في الاتصال بالدرس اللساني منذ مطلع الأربعينيات[3].

ومن بين أولئك الطلبة آنذاك "إبراهيم أنيس" (1906-1975م)، ثم ترسخ بعد ذلك الاتجاه الوصفي في الثقافة العربية بعد تجلياته في جهود تلامذته، وجهود بعض المتخرجين

[1] ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص ص34-37.

[2] نفسه، ص42.

[3] ينظر: سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة، ص20.

الذين عادوا من المدرسة نفسها ومن أبرز هؤلاء نذكر: عبد الرحمان أيوب، وتمام حسان وكمال بشر، ومحمود السعران...[1].

ومنه فإن بداية النهضة عند العرب قد عرفت تشبث اللغويين العرب بتراثهم اللغوي الزاخر، غير أن هذا لا يعني تقوقعهم على موروثهم الثقافي فقط، بل كانوا على إطلاع مستمر بالمستجدات التي تحدث في الدراسات اللغوية.

2-2- مفهوم اللسانيات العربية:

يتكون مصطلح "اللسانيات العربية" من مصطلحين يتمثل أولهما في "اللسانيات" والتي تعنى بالدراسة العلمية الموضوعية للغة، أما الثاني فهو "العربية" وهذا المصطلح يدل على الحيّز الجغرافي لمنطقة الوطن العربي، وإنّ المزج بين هذين الشّقين ينتج لنا ما يعرف بـ "اللسانيات العربية" والتي تحمل في طياتها دلالة فكرية فهي تشتمل على النتاج اللساني اللّغوي المختص بالصدور في الوطن العربي.

تعددت التعريفات التي وضعها الباحثون العرب للمصطلح الغربي"Linguistics اللسانيات"، والتي نذكر من بينها التعريف الذي ذكره محمود فهمي حجازي في كتابه "مدخل إلى علم اللغة" حيث يقول: "علم اللغة Linguistics في أبسط تعريفاته هو دراسة اللغة على نحو علمي، ويعني هذا التعريف أن الدراسات اللغوية موضوعية وليست انطباعية ذاتية"[2].

كما نجد خولة طالب الإبراهيمي أيضا قد عرفته في كتابها "مبادئ في اللسانيات" بقولها:"علم اللسان هو الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري أي دراسة تلك الظاهرة العامة والمشتركة بين بني البشر والجديرة بالاهتمام والدراسة بغض النظر عن كل الاعتبارات الأخرى التي لا تُعد من صلب اهتمام اللسانيين"[3].

فعلى الرغم من اتفاق معظم الباحثين العرب المحدثين في تعريفاتهم لمصطلح اللسانيات والتي لا تخرج عن مجال اعتبار أن اللسانيات هي دراسة اللغة في ذاتها ولأجل ذاتها أو دراسة اللسان منه وإليه بهدف اكتشاف المميزات العامة المشتركة للسان البشري من خلال دراسة مختلف اللغات، إلا أنهم قد وقعوا في مشكلة ترجمة المصطلح الأجنبي

[1] ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ص 44.

[2] محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، 1997، ص17.

[3] خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006، ص9.

"Linguistics" مما أدى إلى وقوعهم بما يعرف بفوضى المصطلح في الكتابات العربية الحديثة، وقد أورد عبد السلام المسدي في كتابه "قاموس اللسانيات" ثلاثة وعشرين مصطلحا لمصطلح (علم اللغة) والمستخدمة من طرف العلماء اللغويين المحدثين، والتي نذكر من بينها: اللانغويستيك، فقه اللغة، علم اللغة العام، علم اللسان، الألسنية، اللسانيات، ... إلخ.

2-3- أهم الاتجاهات اللسانية العربية الحديثة:

عرف الدرس اللساني العربي الحديث بروز ثلاثة اتجاهات أساسية في بنائه، والتي سنخوض في ذكر تفاصيلها في ما يأتي:

2-3-1- الاتجاه الوصفي التقريري:

انطلق الوصفيون في دراسة اللغة من مقولة مفادها (هكذا نطقت العرب) والتي تعتبر المبدأ الأساس والمنطلق في دراستهم للغة، حيث تقوم هذه الدراسة على دراسة شكلية خارجية تصف لهم اللغة نحويا وصرفيا وصوتيا دون اعتمادهم على التأويل والتقدير والحذف.

إذ؛ تبنى أصحاب هذا الاتجاه البنيوية الوصفية السوسيرية حيث قاموا بدراسة اللغة شكلا لا مضمونا، ومن بين هؤلاء نذكر: إبراهيم أنيس في كتابه "من أسرار اللغة" وعبد الرحمن أيوب في كتابه "دراسات نقديّة في النحو العربي"، وتمام حسّان في كتابه "اللغة بين المعياريّة والوصفيّة" ...وغيرهم[1].

يعدّ اللّساني عبد الرّحمن أيوب من أبرز اللّغويين العرب الذين ساهموا في إثراء السّاحة اللّغوية بأهم أعماله، وقد اعتمد هذا اللّغوي على المناهج الغربية خاصّة المنهج الوصفي منها.

ويعتبر كتاب "دراسات نقديّة في النّحو العربي" لعبد الرّحمن أيوب الصّادر سنة 1957م من أهم أعماله اللّغوية، فهو يعبّر من خلاله عن وجهة نظره في نقد التراث النّحوي وذلك من خلال نقد الثّقافة العربيّة ووصفها بالتّقليديّة الجزئيّة، كما نجده قد اتبع الدّراسة

[1] ينظر: حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2000، ص225.

الوصفيّة النّقديّة في كتابه هذا، فأراد من خلالها التوطيد للنّظريات اللّسانية الحديثة، وتتمثّل أهداف هذا البحث فيما يلي[1]:

- رأى بأن المنهج الوصفي ملائم للنحو العربي.
- كان منصبا على دراسة كتاب "مناهج اللّسانيات البنيويّة" لمؤلفه زليج هاريس.
- أكد بأنّ العرب تأثّروا بـ "فلسفة المنطق".

دعا عبد الرحمن أيوب في كتابه "دراسات نقديّة في النحو العربي" إلى اعتماد المنهج الوصفي بمقابل التعليل الفلسفي والمنطقي آخذا في ذلك بمنهج المدرسة التحليليّة الشكليّة Analysis School Of Formal في أمريكا الشمالية، حيث يرى أن النحو العربي القديم قد تأثر بالتفكير اللغوي الهندي لأنه اعتمد على أشكال تركيبية، ثم تأثر أيضا بالفلسفة اليونانية المنطقية وذلك باعتمادها على التعريفات المنطقية في دراستهم للغة[2].

"ويمكن أن نلخّص المسائل التي ركز عليها عبد الرّحمن أيوب نقده في كتابه "دراسات نقديّة في النّحو العربي" في ما يأتي:

- المعياريّة.
- اعتماد الاعتمار العقلي والمنطقي.
- اعتماد الدّلالة في وصف ظواهر اللّغة وتقسيم الكلام.
- الخلط بين القبائل وعدم التّمييز بين اللّهجات"[3].

توصلنا بعد الحديث عن الاتجاه الوصفي التقريري إلى نتيجتين أساسيتين هما:

- ✓ دعوة الوصفيين إلى تبني المنهج الوصفي الحديث في دراسة اللغة.
- ✓ نقد الوصفيين للنحاة العرب، وكذلك التفكير اللغوي العربي القديم ووصفه بالمعيارية.

2-3-2- الاتجاه التأصيلي:

اتجاه تأصيلي عربي محض يرى أن ما توصل إليه البحث اللساني الغربي الحديث درسه العربي قديما، وقد انتهج أصحاب هذا الاتجاه المنهج التقابلي في تأصيلهم لجوانب من نظرية النحو العربي، حيث اتسع عند البعض منهم كأعمال نهاد الموسى للمقابلة بين جوانب

[1] ينظر: عبد الرحيم البار، مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية الحديثة، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع6، 2014، ص199.

[2] ينظر: حسن سعيد خميس الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص229.

[3] فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص ص46.

من نظرية النحو العربي وجوانب من مناهج النظر اللغوي الحديث، أما عند البعض الآخر فقد ضاق كما هو ظاهر في أعمال عبد الرحمن الحاج صالح، وعبد القادر المهيري وبعض أعمال الدكتور ميشال زكريا، حيث اقتصر عندهم للمقابلة بين جوانب من نظرية النحو العربي وجوانب من منهج لغوي كالمنهج التحويلي التوليدي[1].

انصب جل اهتمام نهاد الموسى حول البحث عن نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، وذلك ظاهر في قوله: "أن درس العربية من الجانب العربي وحده يظل منقوصا، وأنه لابدّ في هذه المرحلة من استئناف النظر أن نتبصّر فيما بلغهُ الدرس اللغوي الحديث من آفاق، لأنه يسعف في تجديد إحساسنا بالنحو العربي في مفهوماته ومنطلقاته، وأبعاده بعد طول إلف به في لغته الخاصة، ومصطلحه الخاص، ومنهجه الداخلي"[2].

يرى نهاد الموسى أن هنالك حضور للضابط المعياري الخارجي في أعمال نحاة العربية، مستدلا في ذلك "بمنع سيبويه (148-180هـ) قول القائل: (هذا أنت) والعلة أنك لا تشير للمخاطب إلى نفسه ولا تحتاج إلى ذلك، وإنما تشير له إلى غيره. فيقول في تحليل قول سيبويه وهو يستمد هذا التعليل من تحليل موقف الإشارة، فقد لاحظ أنه يقوم في المواضعات المتعارفة على جهات ثلاث: المتكلّم (المشير)، والمشار إليه، والمخاطب (المشار له)، ولاحظ أن المخاطب جهة لازمة من هذه الجهات، ولكنه جهة واحدة، فلا يجوز في حكم التحليل الخارجي للعبارة أن يكون المخاطب مشارا إليه، ومشارا له في آنٍ معًا. ولو وقف سيبويه قول القائل: هذا أنت كما يجيز قولنا: هذا سور القدس، هذا جوابهم..."[3].

وقد دعا نهاد الموسى إلى نفي العلل والتأويلات والخلافات، إلى فرز القواعد التي تصف الظواهر في مادة اللغة فحسب، كما أنه أخذ بعين الاعتبار بنظرية التعليل في تقسيمه للنحو العربي إلى ثلاثة مستويات هي: مستوى تقرير الأحكام، ثم تعليل الأحكام تعليلا تناظريا داخليا، ثم تعليل الأحكام تعليلا نظريا[4].

---

[1] ينظر: حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص ص241-242.

[2] نفسه، ص242.

[3] نفسه، ص ص244-245.

[4] ينظر: نفسه، ص ص246-247.

"كما يعد عبد الرحمن الحاج صالح أيضا من أبرز ممثلي الاتجاه التأصيلي والذي كان مؤمنا بوجود نظرية في النحو العربي الأصيل، وهذه النظرية دقيقة في أصولها ومفاهيمها والتي تمثلت فيما تركه لنا أمثال الخليل وسيبويه ومن تلاهما، كما قام عبد الرحمن الحاج صالح ببرهنة دقة النظرية النحوية عند النحاة المتقدمين بطريقتين هما:

- الأولى: تتبع تاريخ علم اللسان من أقدم الإشارات التاريخية له حتى العصر الحديث ورصد التطور النظري المنهجي في كل عصر.
- الثانية: تحديد الأصول أو الأنظار العلمية التي بنى عليها نحاة العربية نظرية النحو العربي، تلك الأنظار التي توصل إليها علم اللسان الحديث، ولاسيما في المدرسة التحويلية"[1].

ومنه فإن عبد الرحمن الحاج صالح قد قام بالمزج بين ما هو حاضر وعصري، وبين ما هو ماض وقديم، ليتخذ من الماضي برهانا على أصالة النحو العربي، ومن الحاضر دليلا على تلاقي أنظار النحاة في بنائهم للنحو العربي.

"ومن الأنظار التي أكدها علم اللسان الحديث القياس، وهو إجراء رياضيّ يحكم تحويلات الفرع إلى الأصل بعلّة، وهذه العلّة مسوّغ خارجي ليس جزءا من البنية اللغوية.

ويرى عبد الرحمن الحاج صالح أن هذه الأنظار منطلقات النحاة الأوائل كالخليل وسيبويه في الدرس النحوي، وهي أطوع نظرية في الصياغة الرياضية الحاسوبية للنحو العربي، وتتجاوز كل النظريات اللسانية الوصفية الحديثة وتلتقي بالنظرية التوليدية التحويلية"[2].

سعى أصحاب الاتجاه التأصيلي جاهدين في سبيل العودة إلى التراث العربي القديم و ذلك بإعادة قراءته قراءة تتم وفقا للمناهج اللسانية الحديثة، ودراستها دراسة ابستمولوجية (معرفية)، وذلك من خلال إثباتهم لبعض المسائل التي وصل إليها الدرس اللساني الغربي الحديث بإسقاطها على مفاهيم وتصورات النحاة العرب القدامى. فقد حاول عبد الرحمن الحاج صالح أن يبرز أصالة الدرس اللساني العربي الحديث من خلال نظريته المشهورة والمعروفة بـ "النظرية الخليلية الحديثة".

[1] حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص ص247-249.

[2] نفسه، ص250.

2-3-3- الاتجاه التفسيري:

"من ممثلي الاتجاه التفسيري نذكر: محمد علي الخولي في كتابه "قواعد تحويليّة للغة العربية" الذي حاول فيه أن يستخرج قوانين تحويليّة مقترحة كبديل للقواعد التقليدية من أجل التمكن من تفسير العديد من الجمل العربية، ومازن الوعر الذي حاول تصميم نظرية لسانية عربية حديثة وذلك من خلال دمجه ثلاثة مناهج مع بعضها البعض وهي: المنهج اللساني (وضعه العرب القدامى)، والمنهج التصنيفي (وضعه عالم الدلاليات الأمريكي "ولتركوك") والمنهج التّوليدي التحويلي - وضعه "تشومسكي" في (1970-1981م)-، وخليل عمايرة الذي اقترح منهجا يساعد في الإفادة من نتائج علم اللغة المعاصر خاصة النظرية التوليدية التحويلية التي تقوم بدراسة الجملة العربية مع اهتمامها الكبير بالمعنى، وعبد القادر الفاسي الفهري الذي يعد من أبرز أعلام هذا الاتجاه"[1].

"فالنظرية اللسانية عند الفهري بناء عقلي يتوق إلى ربط أكبر عدد من الظواهر الملاحظة بقوانين خاصة تكون مجموعة متسقة يحكمها مبدأ عام هو مبدأ التفسير، ويمكن تمثلها كمجموعة من المفاهيم الأساسية، ومجموعة من المسلمات تستنتج منها النتائج التفسيرية للنظرية.

فالنظرية اللسانية عند الفهري تتجاوز الوصف، والتقرير إلى التفسير، والتفسير مفهوم شامل يفسر النظام اللغوي من حيث المفاهيم النحوية كالحالة الإعرابية، والتطابق، والتقدير والحذف، والزمن، ومن حيث اللوازم المعجمية، كالمعنى، والتعدية، واللزوم، وصيغة الفعل.

ونموذج التفسير الذي يسعى إليه الفهري مطور عن أعمال الباحثة الأمريكية "بريزنن Bresnan" التي أدخلت تعديلات على مفهوم "تشومسكي" له في كتابه "جوانب من نظرية النحو" الصادر سنة1965م"[2].

طبق عبد القادر الفاسي الفهري في دراسته التقديم والتأخير في الجملة العربية نظرية "الربط الإحالي Binding Theory"، ففي جملة (الله أدعو) تقدم المفعول به (لفظ الجلالة) على الفعل والفاعل لوجود أثر له trace في التمثيل العميق، فالأصل في المفعول به أن يقع

[1] حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص ص251-252.

[2] نفسه، ص252.

بين الفعل والفاعل، ولكن انتقاله إلى يمين الفعل وتقدمه عليه شكل لنا بؤرة جديدة لمعنى الكلام، وهي ما يعرف عند الفهري بـ "التبئير".

والتبئير هو ما ينتج من خلال الجمع بين محلين: أحدهما داخل في الإسقاط والآخر خارجه، كما أن التبئير لا يترك وراءه أثرا ضميريا في الجملة، فالبؤرة فيها ترث إعراب الأثر والشرط الأساسي في التبئير هو أن تكون البؤرة مراقبة من طرف الفعل الذي يعتبر من المراقب الرئيسية في الجملة.

أما النحاة العرب القدامى فإنهم يعللون تقدم المفعول به في جملة (الله أدعو) بالغرض البلاغي الذي يقوم بالبحث فيه علماء المعاني، فهذا التقدم هو تقدم جائز عند العرب فالمفعول به لبقائه تحت أثر العامل وهو الفعل بقي منصوبا[1].

"ولكي يوضح الفهري تفاعل النظامين النحوي والمعجمي طرح ما سماه "مشكل الأدوار الدلالية، والوظائف النحوية والربط بينهما"، كما في الجمل التالية:

- ضربَ الرّجل الولد.
- تلقّى الولد ضربة.
- أنهك الضّربُ الولد.

في الجملة الأولى الفعل (ضرب) متعدّ، أخذ فاعلاً (الرّجل) ومفعولاً (الولد)، وفي الجملة الثانية أصبح (الولد) فاعلاً، وفي الثالثة أصبح الحدث (الضّرب) فاعلاً. فهناك تناوب بين الفعل، والفاعل، والمفعول به، وهذا هو مشكل الأدوار.

واستنتج أن الأفعال والموضوعات تدلّ على بنى حدَثية مشتركة أو متشابكة، وبناء على هذه النّظرة يُصبح دور التركيب هو تفسير كيف ولماذا يحدث إصهار لبعض الأحداث أو الأدوار– أو عكس ذلك، لماذا يحدث إفراغ الأفعال من الأحداث الرئيسية...؟"[2].

ومنه فإن الاتجاه التفسيري قد تأثر بمفهوم التفسير المرتبط بالنظرية التوليدية التحويلية لـ "تشومسكي"، مما ساعدها على تفسير الدرس اللساني العربي الحديث نحوا، وصرفا وصوتا، ودلالة.

[1] ينظر: حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، ص ص253–255.

[2] نفسه، ص254.

إذا كانت هذه أبرز الاتجاهات اللسانية العربية والتي ظهرت في العصر الحديث ابتداءً بالاتجاه الوصفي التقريري، مرورا بالتأصيلي، وختاما بالتفسيري، وكأن هناك ترابطا بين هذه الاتجاهات الثلاث، فإذا كان الوصفي يصف اللغة، فإن التأصيلي قد بحث في أصلها وفروعها، لكي يأتي التفسيري الذي يسهم في إعطائها دلالات وتفسيرات وتحويلات.

2-4- استثمار المفاهيم اللسانية الغربية في اللسانيات العربية:

إن بروز اللسانيات الغربية من خلال المحاضرات التي ألقاها الباحث السويسري "فيرديناند دو سوسير Ferdinand De Saussure" من خلال كتابه الذي جاء بعنوان "محاضرات في اللسانيات العامة Coure de Linguistique Générale" الصادر سنة1916م، والذي ساهم في تأثر الدرس اللساني العربي الحديث بها، مما أدى بدوره إلى ظهور العديد من المحاولات التي تسعى جاهدة لاستثمار المفاهيم التي جاء بها هذا العلم – علم اللغة– حديث النشأة، من خلال بروز العديد من المؤلفات التي ألفها العديد من الباحثين العرب، إلا أن الدارسين قد واجهوا مشكلة أسبقية التأليف والتي تكمن في تحديد أول مؤلف صدر حول علم اللسانيات العربية الحديثة، حيث نجد في هذا الصدد بروز رأين مختلفين هما:

– أشار مصطفى غلفان في كتابه "اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة"، أن كتاب "علم اللغة" المؤلف من قبل علي عبد الواحد وافي والذي صدرت طبعته الأولى حوالي سنة 1941م، هو أول مؤلَّف عربي في علم اللغة الحديث[1].

– ترى فاطمة الهاشمي بكوش في كتابها "نشأة الدرس اللساني العربي الحديث" أن كتاب "الأصوات اللغوية" لإبراهيم أنيس والذي جاء بين سنتي (1941–1947م)، هو الذي يحدد لحظة نشأة اللسانيات العربية، فهو يعد أول من تبنى المناهج اللسانية الغربية وذلك عن طريق محاولاته حول تطبيق النظرة البنيوية في وصف أصوات اللغة العربية[2].

وعليه فإنه رغم وجود كل هذه الاختلافات في أوجه النظر حول الأسبقية التاريخية للتأليف اللغوي العربي الحديث، والتساؤلات المطروحة في من الأول؟، نجد لكل مؤلَّف طابعه الخاص وكذلك دوره في إيصال الدرس اللساني الغربي إلى العرب، فإذا كان الصراع

[1] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص ص135–136.

[2] ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص18.

لا يزال قائما ما إن كان علي عبد الواحد وافي هو الذي له السبق في ذلك أو أنه إبراهيم أنيس، فإن ذلك لا يغير في الأمر شيئا.

بدأت ملامح الدرس اللساني العربي الحديث تظهر من خلال مجهودات كبيرة قام بها مجموعة من الباحثين العرب من خلال مؤلفاتهم، والتي كان الهدف منها هو وصل الدراسات العربية بالبحوث الغربية الحديثة، ومن بين هؤلاء نذكر:

2-4-1- علي عبد الواحد وافي "علم اللغة" 1941م:

يعد كتاب "علم اللغة" لعبد الواحد وافي (1901-1991م) والذي نشر لأول مرة سنة 1941م، أول محاولة تأليف في مجال الدراسات اللغوية العربية الحديثة، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه بقوله: "وعلى الرغم من ذلك، لم يكتب فيه باللغة العربية -على ما أعلم- مؤلف يعتد به، اللهم إلا بعض كتب قديمة تمثل هذه البحوث في أطوار طفولتها الأولى، بل في أدوارها السابقة للطفولة، ولا تكاد اليوم – وقد أيفع هذا العلم- تنقع من صدى ولا تسمن من جوع"[1].

كما يرى المؤلِّف أن الدرس اللغوي الغربي قد وصل إلى درجات النضج والكمال ذلك لأنه يتميز بالمستوى العلمي العالي، أما علم اللغة في البلاد العربية فهي تواجه وضعا مترديا وذلك لعدم وجود مؤلف شامل يوجه إلى القارئ حتى تكون لديه نظرة بارزة عن حدود هذا العلم الجديد وعلاقاته الشديدة مع العلوم الإنسانية الأخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع.

وأشار عبد الواحد وافي أيضا في مقدمته إلى أن له جهودا كبيرة في تدريسه هذا العلم لمدة طويلة، وأنه هو من قام بأول محاولة في سبيله[2].

يحتوي كتاب "علم اللغة" لعلي عبد الواحد وافي على تمهيد حول التعريف بعلم اللغة ثم قسم كتابه هذا إلى بابين، الأول بعنوان نشأة علم اللغة والذي يتضمن فصلين، أحدهما لنشأتها عند الإنسان والآخر لنشأتها عند الطفل، أما الثاني فقد جاء بعنوان حياة اللغة والذي يمثل بدوره معظم الكتاب فقد تضمن عدة فصول والتي كان مجمل حديثها حول مجموعة من العناصر هي: تفرع اللغة إلى لهجات ولغات وفصائل اللغات، صراع اللغات والتطور اللغوي العام، أصوات اللغة حياتها وتطورها، الدلالة وتطورها.

---

[1] علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط9، 2004، المقدمة، ص4.

[2] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص136.

كما نجد مصطفى غلفان قد تحدث عن الموضوعات التي تناولها هذا الكتاب في قوله: "حقاً كان لهذه القضايا المعروضة أهميتها المعرفية في إطار لغويات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وهي تندرج بصفة عامة في إطار سوسيولوجية اللغة والجغرافية اللسانية أكثر من موضوع اللسانيات العامة ... إن الحيز الكبير من كتاب وافي احتله مسائل ذات طابع لغوي عام تعود في مجملها إلى أدبيات القرن التاسع عشر المختلفة كلياً عن البرنامج الجديد للسانيات العامة الذي وضعه سوسير ومن جاء بعده"[1].

"يؤكد سبق وافي التاريخي هذا أن مصادر الكتاب نفسه تخلو من أي بحث لغوي عربي حديث نسبيا عدا أبحاث جورجي زيدان المنقولة بشكل أو بآخر عن الغرب، وأعمال اليازجي والشدياق والمرمرجي وأبحاث لغوية عربية أخرى تتعلق بقضايا التعريب والاشتقاق وبمشاكل المعجم العربي وهي جميعها أمور لغوية حقا، لكنها لا تندرج مباشرة في صلب الدراسات المعروفة باللسانيات العامة.

إذا كان غياب المصادر اللغوية العربية الحديثة عند علي عبد الواحد وافي أمراً طبيعياً لقلتها أو انعدامها في هذه الفترة من تاريخ الثقافة العربية، فإن الأمر بالنسبة للمصادر الأجنبية الأساس في اللسانيات العامة غير ذلك. يقدم المؤلف في نهاية كتابه "علم اللغة" قائمة بالمصادر اللغوية غير العربية بلغت تسعة وسبعين مصدرا موزعة كالآتي: 18 مصدرا كتب باللغة الإنجليزية والباقي كله باللغة الفرنسية"[2].

حدد عبد الواحد وافي في كتابه موضوعات علم اللغة في مجموعة من النقاط المهمة والمتمثلة في[3]:

- البحوث المتعلقة بنشأة اللغة الإنسانية.
- البحوث المتعلقة بحياة اللغة و ما يطرأ عليها من غنى أو فقر.
- دراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة وبيان أقسامها وفصائلها وخواص كل قسم ومخارجه.
- دراسة اللغة من حيث دلالتها، أي من حيث أنها أداة للتعبير عما يجول بالخاطر.

[1] مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص142.

[2] نفسه، ص142.

[3] ينظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص ص6-13.

- البحث في الأصول التي جاءت منها الكلمات في لغة ما.
- بحوث اجتماعية ترمي إلى بيان العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية وأثر المجتمع في مختلف الظواهر اللغوية.
- بحوث نفسية تدرس العلاقة بين الظواهر اللغوية والظواهر النفسية بمختلف أنواعها.

وعليه فإنّ غياب المصادر الأساسية التي تخدم مجال اللسانيات في هذا كتاب "علم اللغة" لعبد الواحد وافي قد كان له انعكاس بالسلب على مضمون الكتاب، فلا وجود للمفاهيم الرئيسية للتحليل اللغوي الحديث ضمن مواضيعه المعالجة.

كما يخلو هذا الكتاب أيضا من ذكر تقنيات التحليل اللساني الضرورية والواجب تقديمها لكل مبتدئ، فهي تعد بمثابة الخطوات الواجب إتباعها والاعتماد عليها في دراسة علم اللغة.

2-4-2- إبراهيم أنيس "الأصوات اللغوية" 1947م:

يعد الباحث اللغوي إبراهيم أنيس (1906-1977م) رائدا من رواد الدراسات اللغوية العربية، حيث يمثل كتابه "الأصوات اللغوية" أول محاولة عربية تقوم على وصف أصوات اللغة العربية وصفا جديدا، مفيدا في ذلك بجهود كل من القدماء والمحدثين.

وبالإضافة إلى الجانب الصوتي فإننا نجده قد ركز أيضا على البنية الصرفية والتركيبية والدلالية للغة العربية.

حيث يقول إبراهيم أنيس في مقدّمة كتابه: "وإزاء هذه النهضة المباركة في بلادنا أشعر بالغبطة والسرور لأن كتابي (الأصوات اللغوية) كان أول كتاب يؤلّف باللغة العربية في هذه الدراسة، وظهر لأول مرة منذ أكثر من ربع قرن ... وكتاب هذا وإن كان الأول من نوعه في اللغة العربية، لا أدعي له الكمال في كل نواحيه، وإنما أعده مجهودا متواضعا أبني به نشر طرف من هذه الثقافة اللغوية بين من يعنون بالبحث اللغوي في مصر راجيا أن ينتفع به طلاب الجامعات المصرية والمعاهد العالية في دراستهم اللغوية"[1].

وبذلك يكون كتاب "الأصوات اللغوية" قد دخل الدّرس اللساني العربي الحديث من باب واسعة هي باب الدراسات الصوتية، ومؤكّد أن إبراهيم أنيس أراد بهذا أن يجمع بين آراء القدماء والمحدثين في مجال الدراسة الصوتية، فقد لقي هذا المجال من الدراسة اهتماما كبيرا

[1] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975، المقدمة، ص ص2-5.

من قبل العلماء العرب القدامى والمحدثين، حيث نجد إبراهيم أنيس قد حاول في كتابه "الأصوات اللغوية" أن يجمع بين آرائهما فيما يخص هذا المجال، وذلك من أجل إثبات فكرة أسبقية العرب في دراسة الأصوات.

لقد وصف إبراهيم أنيس في كتابه هذا أصوات اللغة العربية مستندا في ذلك إلى آراء سيبويه، كما أنه قد عبر عن الصوامت بالحرف أو الصوت الساكن، وأشار أيضا في مقدمة كتابه إلى الانفتاح الذي عرفته الثقافة العربية على الثقافة الأوروبية، واعتبر الدراسة التي قام بها في المستوى الصوتي للغة العربية أقرب إلى الفونولوجيا Phonology منها إلى الفونيطيقا Phonetics[1].

"يتطلّع إبراهيم أنيس في منهجه الوصفي إلى ما يلي:

- دراسة الأصوات العربية دراسة وصفية مستحضرا قواعد المنهج الوصفي.
- قيامه بتصنيف الأصوات العربية ضمن قاعدة النظرية الفونولوجية الحديثة.
- دراسة مستويات اللهجات، والبحث وتطوراتها، ومقارنتها بعلم القراءات القرآنية ثمّ القيام بوصفها وصفا دقيقا يحقق المعرفة الخاصة بتطور الألفاظ العربيّة.
- اعتمد في كتابه دلالة الألفاظ تطبيق مفاهيم النظريات الدلالية الحديثة المستوحاة من مفاهيم بلومفيلد البنيويّة، ومقارنتها بما يستدل عليه من كلام العرب.
- يؤمن بجدارة الأبحاث اللسانية الغربية في تنمية اللسانيات في جميع مناحيها"[2].

اعتمد إبراهيم أنيس في كتابه "الأصوات اللغوية" العديد من المناهج من بينها: المنهج الوصفي والتحليلي والتاريخي، كما تميز أسلوبه في شرحه لمعطيات الكتاب بالسهولة والعبارات الواضحة.

استطاع إبراهيم أنيس من خلال كتابه هذا أن يبلغ هدفه المنشود والذي تمثل في وصفه لأصوات العربية وصفا جديدا، كما أنه تمكن أيضا من إبراز وإظهار مدى تفتح الثقافة العربية على الثقافة الأوروبية.

[1] ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص ص32-35.

[2] عبد الرحيم البار، مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية الحديثة، ص196.

2-4-3- تمام حسان "مناهج البحث في اللغة" 1955م:

يعدّ الباحث تمّام حسّان (1918-2011م) من أبرز اللغويين العرب الذين أثروا السّاحة اللّغوية بأهم الأعمال.

كما يعدّ كتاب "مناهج البحث في اللغة" لتمّام حسّان الصادر سنة1955م، أبكر محاولة لتقديم مناهج البحث اللساني الغربي الحديث، فقد تطرق في هذا الكتاب إلى دراسة البنية اللسانية وفق منهج التحليل البنيوي الغربي، كما أنه اعتمد فيه على المنهج الوصفي محاولا في ذلك تطبيقه على اللغة العربية ، وتحدث فيه أيضا عن آراء وأفكار بعض اللغويين العرب القدامى في اللغة[1].

وقد وضح تمّام حسّان في مقدمة الكتاب السبب الرئيسي في إصدار مؤلفه هذا ويظهر ذلك في قوله: "نحن إذا في تطور يجب أن يشمل كل مرافق حياتنا من سياسية إلى علمية إلى اقتصادية إلى حربية إلى اجتماعية إلى غير ذلك، وواجب المصري من هذا الجيل ألا يقنع بما هو كائن، وأن يفكر تفكيرا مضنيا فيما وجب أن يكون. وهذا هو المعنى الذي حفزني إلى أن أحاول هذه المحاولة في تجديد مناهج البحث في اللغة بفروعها المختلفة وهي محاولة أترك الحكم عليها للقارئ"[2].

ونعرج هنا لأهم ما أظهره تمّام حسّان في هذا التوجه المعرفي والمنهجي والنظري الملحوظ كما يلي[3]:

- دراسة النحو العربي من كل جوانبه ومعطياته دراسة وصفية تتخللها رؤى نقدية.
- استنتج نقاط تفاهم منهجيّة بين الجذور اللّغوية العربيّة، وما ترصده المناهج اللّسانية الغربية، ومثّل لذلك باعتبار (نظريّة فيرث السياقيّة) تتلاقى في اهتمامها بالسّياق اللّغوي مع ما ورد في (نظريّة النّظم) التي وجدت عند (عبد القادر الجرجاني).
- دعا في كتابه الأول المسمّى "مناهج البحث في اللغة" إلى دراسة المكونات اللّسانية وفق التحليل البنيوي، واهتم بمصطلحات الفونيم الصوتي، ووظيفة الكلمة.

---

[1] ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص41.

[2] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة- مصر، ط1، 2004، المقدمة (ء).

[3] ينظر: عبد الرحيم البار، مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية الحديثة، ص ص197-198.

- استعمل في دراسة المستوى النّحوي (نمطا منهجيا) تحليليا يعتمد أساسا على التوجه (البرغماتي) "الفعّال"، الذي يقوم بتصنيف وترتيب العناصر المكوّنة للبنية على أساس (الشكل والوظيفة)؛ أي باستقراء نتائج التحليل البنيوي لقواعد النّحو العربي.

ساهم تمّام حسّان من خلال كتابه "مناهج البحث في اللغة" في تجديد النحو العربي فهو يعدّ من أبرز رواد التجديد وصاحب أجرأ محاولة لترتيب الأفكار والنظريات اللغوية بعد سيبويه (148-180هـ) والجرجاني (400-471هـ)، كما أنه قد استطاع في كتابه هذا أن يجدد في النحو من خلال تيسيره على أهل العربية بإخراجه وصياغته بطريقة أخرى، فهو أيضا من دعاة تيسير قواعد اللغة.

2-4-4- محمود السعران "علم اللغة- مقدمة للقارئ العربي" 1962م:

يعدّ محمود السعران (1922-1963م) واحدا من العلماء الذين اهتموا وأوقفوا حياتهم على دراسة اللغة ونشر المعرفة العلمية والموضوعية، وهو رائد من رواد علم اللغة في مصر والعالم العربي.

قام محمود السعران بوضع عنوان رئيسي لكتابه تمثل في علم اللغة، مضيفا إليه عنوان فرعي هو مقدمة للقارئ العربي. فعنوان هذا الكتاب يمكن لنا أن نعده عبارة عن مدخل للسانيات، حيث نجد أن المؤلف قد قصد من خلال كتابه هذا بأن يساهم ولو بشيء بسيط في تقديم هذا العلم للقارئ العربي حصرا، وما لفت انتباهنا أيضا أنه قد وضع مقدمة طويلة في كتابه هذا، والتي بادر من خلالها لعرض بعض الأشياء المتعلقة بمبادئ هذا العلم[1].

حيث يقول محمود السعران في مقدمة كتابه: "وهذا الكتاب في (علم اللغة) محاولة أقدمها في هذا السبيل؛ وهو كتاب يحدد أسلوب عرضه للموضوعات، ومنهج تناوله للمسائل أنه (مقدمة للقارئ العربي) ... ولذلك مهدت لكتابي هذا بمقدمة طويلة شيئا ما تهيئه لذهن القارئ الشادي لتلقي أصول هذا العلم بأيسر سبيل، وأدنى مجهود"[2].

[1] ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص51.

[2] محمود السعران، علم اللغة- مقدمة للقارئ العربي، المقدمة، ص5.

"ويعد هذا الكتاب محاولة تقديم لمحة للقارئ العربي عمّا اطلّع عليه في علم اللغة العام ومبادئ هذا العلم، ومبادئ النظرية لدراسة اللّغة، وهدفه في هذا الكتاب هو تقديم اللسانيات الحديثة"[1].

وعلم اللّغة عند محمود السعران علم محدد يدرس اللغة دراسة علمية موضوعية، فهو يدرسها بغرض دراسة ذاتها التي تسعى للكشف عن حقيقتها لا لغرض ترقيتها أو تصحيح جوانب منها، فعلم اللغة عنده مقصور على وصف اللغة وتحليلها.

لقد كان محمود السعران متأثرا بالدراسات البنيوية، وهذا ما جعل كتبه تتميّز عن الكتب الأخرى من حيث المحتوى، "ويمكن حصر أهم سمات التأثّر فيما يلي:

- يروج لفكرة البنيويّة العربيّة، وقد وظّف مصطلح البنيويّة في العديد من كتاباته وقدّم لذلك مقابلا في العربية.
- أراد استخلاص نموذجا موحدا في الدّراسات البنيويّة العربيّة، يجمع بين التحليل الشّكلي الذي ظهر عند التوزيعيين، وبين نظرية فيرث التي تجمع بين الصوت والدلالة.
- أرسى المنهج الوصفي على عموم أعماله، ورآه مناسبا لجميع الدّراسات اللّغوية العربيّة"[2].

وما يجب التنويه إليه أن محمود السعران قد أولى عناية كبيرة بعلم اللغة، معتمدا في ذلك على المنهج الوصفي لوصف اللغة وتحليلها، حيث نجده قد سعى جاهدا لإدخال هذا العلم إلى الوطن العربي، ومحاولته إعطاءه المكانة الرفيعة لدى كل من الباحثين والدارسين كما سعى في كتابه "علم اللغة– مقدمة للقارئ العربي" أيضا إلى أن يبسط هذا العلم مع حرصه الشديد على مراعاة معياري الدقة والسلامة، حتى يتسنى للقارئ المبتدأ في الوطن العربي أن يتلقى هذا العلم بكل سهولة ووضوح.

[1] ينظر: علي بن معيوف عبد العزيز المعيوف، دراسة اللغويين العرب المحدثين لأصوات العربية: قراءة لأربعة أمثلة، مجلة جامعة ذمار للدراسات والبحوث، اليمن، ع11، 2010، ص149.

[2] عبد الرحيم البار، مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية الحديثة، ص197.

2-4-5- كمال بشر "دراسات في علم اللغة" 1969م:

يعدّ كمال بشر (1921-2015م) أحد أعلام دار العلوم ورائد من رواد علم اللغة الحديث الذين أثروا الساحة العلمية والأكاديمية العربية، كما أنه قد تحدث عن علم اللغة الحديث في الجامعات العربية، وقام بإعداد الباحثين اللغويين منهجيّا وثقافيّا.

ويبدو لنا أنّ كمال بشر متأثّر بالدّراسات اللّغوية الغربية بمختلف مناهجها، وتظهر اهتماماته وآراؤه في كتابه "دراسات في علم اللغة" الصادر سنة1969م، الذي خصصه للبحث في التفكير اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، واهتم بتأصيل النّظريات اللّسانية والكشف عن جذورها في الفكر اللساني العربي، حيث نجده قد ركز خلال دراسته هذه على دارسين مهمين هما: ابن جني(322-392هـ) والسّكاكي(555-626هـ)، واللذان اعتبرهما خير ممثل لعلماء العربية لإدراكهم طبيعة العلاقات النّسقية بين مستويات اللغة الصّوتية، والصّرفية، والتّركيبية والدّلالية، كما أكد أيضا أنّ ما جاء به كل من ابن جني والسّكاكي متطابق مع ما جاء به فيرث في نظريته السياقية، ومن أهم ما توصل إليه كمال بشر من خلال كتابه هذا أنه قد قام بدراسة وصفية تحليلية لأعمال ابن جني والسّكاكي ودعا إلى دراسة اللغة العربية وفق مناهج متعددة[1].

وعليه فإن كمال بشر في كتابه "دراسات في علم اللغة" قد ركز فيه على الخواص الصّوتية التي تمتاز بها اللغة العربية، واعتماده على المنهج الوصفي التحليلي في دراسته لأعمال كل من الدّارسين ابن جني والسّكاكي، كما نجده أيضا قد تأثر بالمناهج الغربية وذلك يظهر من خلال دعوته إلى استخدامها في الفكر اللّغوي العربي.

كان هذا عرضا مبسطا لبعض المؤلفات التي تناولت هذا العلم اللغوي الجديد والمتمثل في اللسانيات، إلا أن اللسانيات العربية الحديثة لم يحصر تأليفها في هذه المؤلفات المذكورة سابقا وفقط، بل إن هناك العديد من المجهودات والمساهمات الأخرى والتي نذكر من بينها:

- إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية (1946م)، من أسرار اللغة (1951م).
- عبد الرحمن أيوب: دراسات نقدية في النحو العربي (1957م).
- تمام حسان: اللغة بين المعيارية والوصفية (1958م)، اللغة العربية معناها ومبناها (1973م).

[1] ينظر: عبد الرحيم البار، مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية الحديثة، ص199.

- عبد الرحمن الحاج صالح: اللسانيات العربية واللسانيات العامة، دراسة منهجية وابستيمولوجية لعلم العربية (1979م) بالفرنسية.
- عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية (1986م).

هذا ولم يلق الدّرس اللّساني العربي الحديث الشهرة التي شهدها اللسانيات الغربية فعلى الرغم من تلك الجهود الفردية القيّمة المقدمة من طرف المختصين، إلا أنّ هذا العلم لا زال يعيش حالة من التهميش في المؤسسات المكلفة بمهمة التنمية اللسانية، والتخطيط اللغوي قصد تلبية حاجات المتعلمين العرب اليوم.

في حين نجد أن جل الدراسات تتفق على أن أفضل محاولة في هذا العلم – علم اللغة– هو ما جاء به تمّام حسّان في كتابيه: "اللغة العربية معناها ومبناها"، و"اللغة بين المعيارية والوصفية"، وهذا ما سنحاول أن نعالجه في الفصل الثاني من هذا البحث.

الفصل الثاني:

تمّام حسّان ومظاهره التجديدية في كتابه "اللغة بين المعيارية والوصفية".

تمهيد:

شهد الدرس اللساني العربي الحديث تطورا في مباحثه وذلك بعد الاعتماد على المنهج الوصفي في الدراسة بعدما كان منهجا معياريا، والمعيار أن تقول: "هذا أفضل من هذا" ومن بين اللسانيين الذين اعتمدوا المنهج الوصفي في دراسة التراث العربي نجد تمّام حسّان من خلال كتابه "اللغة بين المعيارية والوصفية" والذي فضل فيه المنهج الوصفي على المعياري وقد تضمن كتابه هذا العديد من الآراء التجديدية الناتجة من تأثره بالدرس اللساني الغربي الحديث، خاصة ما جاءت به مدرسة براغ الوظيفية. إذن، فيم تكمن هذه الآراء التجديدية التي جاء بها تمّام حسّان ضمن كتاباته بشكل عام، وكتابه "اللغة بين المعيارية والوصفية" بشكل خاص؟.

1- كتاب "اللغة بين المعيارية والوصفية" لتمام حسان عرض ودراسة:

1-1- تمّام حسّان حياته وأعماله:

1-1-1- سيرته الذاتية ومسيرته العلمية:

اسمه الكامل تمام حسَّان عمر محمد داود – عُرف بأمير ومجدد الدّراسات اللّغوية الحديثة–، وُلد في اليوم السّابع والعشرين من شهر يناير سنة1918م، بقرية الكرنك محافظة قنا بصعيد مصر. ينتمي إلى الجيل الذّهبي من علماء الأمّة الذين أتيح لهم التّكوين الدّيني والعلمي الرّصين والمبكّر؛ فقد حفظ القرآن الكريم وجوّده على رواية حفص وهو في سنّ الحادية عشر، إذ تمّ له ذلك سنة1929م. وفي سنة1930م غادر قرية الكرنك ليلتحق بمعهد القاهرة الدّيني الأزهري، وفيه تحصل على الشهادة الابتدائية سنة1934م، وعلى الشّهادة الثانوية سنة1943م، ليلتحق في نفس السنة بمدرسة دار العلوم العليا سابقا – كلية العلوم بجامعة القاهرة حاليا– أين حصل على دبلوم يُعادل اللّيسانس في اللغة العربية سنة 1943م، وبعد عامين أمضاها في دار العلوم لدراسة التّربية وعلم النفس حصل على إجازة التّدريس، وكان الأول على دفعة1945م ليعيّن بعد تخرجه معلما بمدرسة النّقراشي النّموذجية التي طال مكوثه بها، فسرعان ما اختار دار العلوم معيدا بها، وأوفدته في بعثة دراسية إلى جامعة لندن عام1946م، أين تعلّم اللغة الإنجليزية بإتقان بعد سنة واحدة من التحاقه بالجامعة، إذ انتظم في الدّراسة بمعهد الدراسات الشّرقية والإفريقية، وحصل فيها على شهادة الماجستير في علم اللغة العام فرع الأصوات اللّغوية وذلك سنة1949م في موضوعه

الموسوم: "دراسات صوتية للّهجة الكرنك في صعيد مصر The Phonetics of EL Karnak Dilect (Upper Egypt)".

بعد ثلاث سنوات وفي الفرع اللغوي نفسه تحصل على درجة الدكتوراه سنة 1952م في موضوع: "دراسة صوتية وفونولوجية للّهجة عدن في جنوب بلاد العرب The Phonology of an Aden of Arabic (South Arabia) & Phonetics".

سافر من أجل موضوعه الميداني إلى عدن ليُقيم بها ستة أشهر من شهر ماي إلى شهر نوفمبر سنة1951م، وبعد شهر واحد من حصوله على الدّكتوراه عاد إلى مصر ليعيّن في أغسطس1952م أستاذا مساعدا بكلية دار العلوم قسم فقه اللّغة سابقا وقسم اللّغة والدّراسات السّامية والشّرقية حاليا.

أرسلته كلية دار العلوم إلى أمريكا عام1957م، لاختيار أجهزة حديثة لمخبر الأصوات اللغوية، والتّدريب على استخدام هذه الأجهزة وكيفية استخراج النّتائج منها. وخلال شهر من الزمن في جامعة ميتشجان (Michigan) تسنّى له اختيار جهازي الأوسيلوغراف (Osillograph)، والسبكتروغراف (Spectrograph)، وهما جهازان أهدتهما مؤسسة فولبرايت (Fullbreght) الأمريكية للكلية التي تمتلك جهاز الكيموغراف (Kymograph) من قبل، فسخرت الأجهزة الالكترونية الثلاثة لتحليل الأصوات لإنشاء معمل لغوي متكامل.
رقّي إلى درجة أستاذ مساعد سنة1959م، لينتقل من قسم فقه اللغة إلى قسم النحو والصرف والعروض مضطرا، ممّا دفعه سنة1916م إلى الموافقة على انتدابه للعمل مستشارا ثقافيا بسفارة الجمهورية العربية المتحدة في العاصمة النيجيرية أين مكث خمس سنوات، وأثناء ذلك تقدّم بإنتاجه العلمي إلى كلية دار العلوم للحصول على درجة أستاذ كرسي في النحو والصرف سنة1964م. وبعد سنة عاد إلى مصر وشغل منصب رئيس قسم النحو والصرف ووكيل كلية دار العلوم لمدة عامين، أعير بعدها إلى جامعة الخرطوم سنة1967م، وهناك كلفته الجامعة بإنشاء قسم للدراسات اللغوية، وعهدت إليه بدراسته. وفي سنة1970م عاد إلى منصبيه سالف الذكر، ليعين بعد عامين عميدا للكلية، وكلّف مع العمادة بأمانة اللّجنة الدائمة للغة العربية (وهي لجنة ترقيات الأساتذة تابعة للمجلس الأعلى للجامعات المصرية) طيلة ثلاث سنوات من1970م إلى1973م.

أنشأ الجمعية اللغوية المصرية وترأسها خلال سنة1972م، وظلّ على كرسيها إلى أن سافر إلى المغرب نهاية1973م، معارا إلى جامعة محمد الخامس بالرّباط وظلّ بها بعد أن أحيل على التقاعد المبكّر-حسب طلبه- سنة1978م، ليعود إلى مصر في صيف1979م لينتخب عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة يوم الاثنين14 أفريل 1988م، واكتفى – إلى جانب كونه أستاذا في معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها بجامعة الملك عبد العزيز سابقا وأم القرى حاليا- بعمله في المعهد، إذ كلّف بإنشاء قسم جديد هو: قسم التخصص اللغوي التربوي، يتخرّج فيه معلّمو اللغة العربية لغير الناطقين بها، وكان على كرسي رئاسة القسم إلى أن قدّم استقالته سنة1994م، ليتم تعيينه نائبا لرئيس وحدة البحوث والمناهج بالمعهد وواصل عطاءه العلمي بالمعهد إلى أن انتهى عقده بالجامعة بسبب بلوغه السن النظامية.

ليعود بعد ستة عشر عاما قضاها بمكة المكرمة ليستقر بمصر مع عائلته، إلى أن وافاه الأجل – رحمه الله- عن عمر يناهز93 سنة، وذلك يوم الثلاثاء الحادي عشر من شهر أكتوبر سنة2011م، بعد مرض لم يطل استدعى عملية جراحية في المخ[1].

1-1-2- مؤلفاته:

فأما مؤلفاته فهي تتمثل حسب تاريخ صدورها في[2]:

1- مناهج البحث في اللغة، صدر لأول مرة سنة1955م بمكتبة الأنجلو المصرية وتوالت طباعته بعد ذلك في مصر والمغرب.

2- اللغة بين المعيارية والوصفية، نشر لأول مرة سنة1958م بمكتبة الأنجلو المصرية، وتعددت طبعاته بعد ذلك في مصر والمغرب.

3- اللغة العربية معناها ومبناها، صدر في طبعته الأولى سنة1973م عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، وتكررت طبعاته بعد ذلك في مصر والمغرب.

4-الأصول- دراسة ابستيمولوجية في الفكر اللغوي العربي، صدر في طبعته الأولى عام1981م عن دار الثقافة بالدار البيضاء (المغرب)، وتوالت طبعاته بعد ذلك في مصر والعراق.

---

[1] ينظر: عبد الرحمن حسن العارف، تمّام حسّان رائدا لغويا، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة- مصر، ط1، 2002، ص ص13-16.

[2] ينظر: نفسه، ص ص17-22.

5- التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، نشر في معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى (مكة المكرمة) عام1984م.

6- مقالات في اللغة والأدب، نشر في معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى (مكة المكرمة) عام1985م.

7-البيان في روائع القرآن، صدر عام1993م في جزء واحد من عالم الكتب بالقاهرة، ثم صدر عن الدار نفسها في جزأين (مجلد كبير).

8- الخلاصة النحوية، صدر عام2000م عن عالم الكتب بالقاهرة.

9- اجتهادات لغوية، صدر عام2007م عن عالم الكتب بالقاهرة.

10- مفاهيم ومواقف في اللغة والقرآن، صدر عام2010م عن عالم الكتب بالقاهرة.

11- الفكر اللغوي الجديد، صدر عام 2011م عن عالم الكتب بالقاهرة.

12- حصاد السنين في حقول العربية، صدر عام2011م عن عالم الكتب بالقاهرة.

1-2- سنة صدور الكتاب:

يظهر تعدد إصدارات كتاب "اللغة بين المعيارية والوصفية" لتمّام حسّان من خلال قوله: "طبع هذا الكتاب لأول مرة في سنة 1958م بواسطة التزام مكتبة الأنجلو المصرية ثم سافرت إلى المغرب معارا إلى جامعة محمد الخامس بالرباط فنشأت الصلة بيني وبين دار الثقافة بالدار البيضاء ابتداء من سنة 1974م وكان جراء ذلك أن تم الاتفاق بيني وبين هذه الدار على طبع هذا الكتاب في سنة 1979م وقد أعيد طبعه لديهم سنة 1992م. بذلك تكون الطبعة الحاضرة هي الرابعة"[1].

وقد صدرت الطبعة الرابعة لهذا الكتاب – وهي الطبعة المعتمد عليها في هذا البحث- من طرف عالم الكتب بالقاهرة (مصر) سنة 2000م.

1-3- تلخيص شامل للكتاب:

حاول تمّام حسّان من خلال كتابه "اللغة بين المعيارية والوصفية" التفرقة بين المعيارية والوصفية، فهما منهجان يتعاكسان من حيث الوظيفة والأداء، وبصفة عامة فإن هذا الكتاب يعد تكملة لما قد جاء به في مؤلَّفه "مناهج البحث في اللغة"، حيث دعا إلى

[1] تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط4، 2001، مقدمة الطبعة، ص9.

ترسيخ المنهج الوصفي، ونقد المنهج المعياري الذي اتسمت به الدراسات اللغوية العربية القديمة.

وفيه قسم النشاط اللغوي إلى معياري ووصفي. وفرق بين ناحيتين من نواحي هذا النشاط، هما الاستعمال اللغوي الذي هو وظيفة المتكلم، والبحث اللغوي الذي هو وظيفة الباحث. وفي ضوء هذا التفريق ربط بين المعيارية والأمور الاستعمالية كالقياس، والتعليل والمستوى الصوابي. كما ربط بين الوصفية والأمور المنهجية كالرموز اللغوية، والاستقراء والتقعيد، والنماذج اللغوية[1].

إن القضية المهمة التي شغلت فكر تمّام حسّان في معظم بحوثه هي قضية المعيارية التي اعتبرها بمثابة الداء الذي أصاب النحو القديم عند العرب، ويظهر ذلك من خلال قوله: "ولقد اتجهت نفسي إلى دراسة المعيارية والوصفية حين رأيت الناس في معظمهم يشكون داء في النحو العربي لا يستطيعون تشخيصه؛ فإذا أرادوا تشخيص هذا الداء انصرفوا دون قصد إلى سرد أعراضه؛ فتكلموا في جزئيات النحو، لا في صلب المنهج. وشتان بين من ينقد أجزاء المادة وبين من يريد علاج الفلسفة التي انبتت عليها دراستها. لهذا فكرت في أمر الدراسات العربية القديمة، من حيث المنهج لا من حيث التفاصيل، وجعلت تفكيري في أمرها مستضيئا بمناهج الدراسات اللغوية الحديثة، فاستطعت أن أحدد لنفسي موطن الداء، وحاولت جهد الطاقة أن أشخصه، آملا أن يسهل علاجه بعد ذلك على من يريدون هذا العلاج"[2].

ومن هنا جاءت محاولة تمّام حسّان في توجيهه الدرس العربي إلى الوصفية معتمدا في ذلك على المناهج الغربية التي نشأت في أحضانها، حيث يقول: "وقلنا إن المنهج الوصفي هو جوهر الدراسات اللغوية في العصر الحاضر"[3].

---

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، المقدمة، ص ص12-13.

[2] نفسه، المقدمة، ص11.

[3] نفسه، المقدمة، ص11.

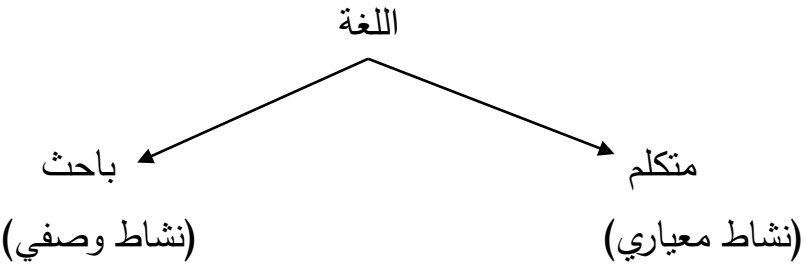

اللغة إذا بالنسبة للمتحدث (المتكلم) هي عبارة عن نشاط معياري وجب عليه التقيد بتلك المعايير وعدم الخروج عنها، أما بالنسبة للباحث فهي أداة من أدوات البحث هدفها وصف واكتشاف ظواهر تلاحظ وتدرس (توصف).

تتمثل أهم الفصول التي تضمنها الكتاب في:

المعيارية
- القياس والتّعليل
- المستوى الصّوابي
- أثر الفرد في نمو اللّغة

الوصفية
- الرّموز اللّغوية
- الاستقراء والتّقعيد
- اللّغة مسلك اجتماعي ذو نماذج

قسم تمّام حسّان كتابه "اللغة بين المعيارية والوصفية" على بابين كبيرين هما: المعيارية والوصفية، حيث ضمّ الباب الأول منه ثلاثة فصول هي: القياس اللغوي والتعليل، والمستوى الصوابي، وأثر الفرد في نمو اللغة.

ويعد القياس أو الصوغ القياسي أهم وأوضح مظهر من مظاهر المعيارية[1]، فالقياس عنده عبارة عن عملية يقوم بها المتكلم دون إدراك منه لها[2]، وأما الباحث عند لجوئه إليه فإنه يكون قد استعار لنفسه موقف المتكلم[3]، والقياس عند تمّام حسّان أيضا شبيه باطراد القوانين الصوتية وناتج عن الملاحظة والاستقراء وليس وسيلة للدراسة[4].

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص34.

[2] ينظر: نفسه، ص30.

[3] ينظر: نفسه، ص35.

[4] ينظر: نفسه، ص39.

والمستوى الصوابي، أو مقياس الصواب والخطأ في اللغة لا يحتكم إلى القياس[1]، بل يلجأ إلى الحاجة اللغوية ثم الحاجة الاجتماعية.

انتقل تمّام حسّان بعدها للحديث عن أثر الفرد في نمو اللغة بداية بذلك بعملية الاكتساب، ثم قام بعرض مفهوم السليقة واختلاف العلماء فيه فالبعض منهم من يقول بأنها طبع، وبعضهم الآخر يقول بأنها اكتساب، فالقول بالطبع هو الذي جعل النحويين يقتصرون على لغة القرآن والحديث، لا يتعدونها إلا إلى بعض اللهجات لعوامل جغرافية محضة[2]، ثم قام بجعلهم يعممون أحكامهم على كل مراحل تطور اللغة العربية من خلال مرحلة واحدة.

أما الباب الثاني من هذا الكتاب فقد خصصه تمّام حسّان لمفهوم الوصفية، وهذا الباب أيضا تضمن ثلاثة فصول والتي تحدثت فيها عن الرمز اللغوي، وعن الاستقراء، وعن اجتماعية اللغة.

وللعلاقة بين الرموز ومعانيها ثلاثة أنواع هي: علاقة طبيعية، وعلاقة منطقية، وعلاقة عرفية، وهذه الأخيرة تعتبر أهم هذه الأنواع – في رأيه– فهي التي تمثل العلاقة الحقيقية التي تربط الرمز بمعناه[3].

أما الاستقراء والتقعيد فقد تناولهما تمّام حسّان بوصفهما وسيلتين في دراسة اللغة دراسة وصفية[4]، لأن الاستقراء سبيل الملاحظة، ويحلّ في البحث العلمي محلّ القياس في الاستعمال[5]. والتقعيد هو الخطوة الأخيرة في الدراسة الوصفية، بعد الملاحظة، والاستقراء، ثم التقسيم، والاصطلاح. وقد أشار هنا إلى آراء النحويين العرب الذين أخطئوا في رأيه حين أوقفوا الاستشهاد بالرواية إلى حدّ معين، مما جعلهم يلجئون إلى القواعد التي توصلوا إليها في مرحلة الاستقراء والملاحظة، وجعلهم منها مادة لدراستهم بدلا من النصوص اللغوية المستجدة[6].

---

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص56.

[2] ينظر: نفسه، ص79.

[3] ينظر: نفسه، ص108.

[4] ينظر: نفسه، ص152.

[5] ينظر: نفسه، ص158.

[6] ينظر: نفسه، ص174.

وقد وضع تحت عنوان (اللغة مسلك اجتماعي ذو نماذج) نظرية المدرسة الاجتماعية مرجعا أساسيا لمناقشته هذه المسألة اللغوية، وأكد أن أي نموذج في اللغة سواء أكان نموذجا صوتيا أم صرفيا، أم نحويا، أم غير ذلك لابد أن يكون نتيجة تعارف، وإن كانت اللغة عبارة عن جانبين هما: الجانب الفردي والجانب الاجتماعي، فإن هذا الأخير هو الذي يعتبر الأنموذج اللغوي وموضوع الدراسة اللغوية وذلك لتميزه بالطابع التنظيمي الموضوعي[1]. فاللغة عبارة عن مسلك اجتماعي يقع في نماذج تركيبية معينة، والتي تقوم دراستها على الملاحظة ثم الاستقراء، ثم الوصف[2].

هذه هي أبواب الكتاب وفصولها التي ارتكزت في الأساس على فكرة التعارض بين المنهجين الوصفي والمعياري، فقد احتاجت هذه الفكرة إلى توضيح لأن العلاقة بين هذين المنهجين لا يمكن اعتبارها علاقة تعارضية.

ومنه نقول أن تمّام حسّان من خلال عرضه لكتاب "اللغة بين المعيارية والوصفية" قد حاول من خلاله التفريق بين المعيار والوصف؛ فالمعيارية عبارة عن آلية علمية لدراسة اللغة ووضع تنتهي إليه كل العلوم ومنها اللسانية، أما الوصفية فهي منهج في الدراسات اللسانية يتخذ بالاستقراء والوصف بدل القياس. فاللسانيات الحديثة تدعو إلى الاعتماد على المنهج المرتكز على الوصف القائم على التحليل والاستقراء، وليس على المنهج المعتمد على القياس والتقعيد.

1-4- ملاحظات حول الكتاب:

- عنوان الكتاب مكون من ثلاث كلمات رئيسية تمثلت في: اللغة، والمعيار، والوصف. حيث نجد تمّام حسّان قد أبرز كلمة "اللغة" في عنوان كتابه، ثم أدرج تحتها عبارة "بين المعيارية والوصفية"، فيظهر وكأنه قد وضع اللغة بين شيئين متناقضين.

- رتبت المواضيع الأساسية للكتاب في قائمة للمحتويات وضعها صاحبها في الصفحات الأولى منه والتي تضمنت: مقدمتين الأولى تمثلت في مقدمة طبعة الكتاب الرابعة والصادرة سنة 2000م، أما المقدمة الثانية فهي لصاحب الكتاب تمّام حسّان. ثم تمهيد تحدث فيه

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص182.

[2] ينظر: نفسه، ص191.

الكاتب عن اللغة بصفة عامة. كما تحتوي القائمة أيضا بابين رئيسيين معنونين على التوالي: المعيارية، والوصفية، وكل باب منهما يحتوي ثلاثة فصول فرعية معنونة.

– لم يتضمن هذا الكتاب قائمة لأهم المصادر والمراجع المعتمدة من طرف الكاتب في تأليف كتابه هذا، إلا أننا نجده قد ضمنها في تهميش المتن. وقد اعتمد الكاتب على كتابه "مناهج البحث في اللغة" في تأليفه لكتاب "اللغة بين المعيارية والوصفية" لأنه يعتبر مكملا له، كما اعتمد أيضا في كتابه هذا على مجموعة من الكتب العربية القديمة، ومجموعة أخرى من الكتب الغربية الحديثة، وتجدر الإشارة في هذه النقطة إلى أن تمّام حسّان قد اختلفت طريقة تهميشه للكتب العربية والغربية؛ ففي الكتب العربية قام بحصر معلومات الكتاب في ذكر عنوان المؤلَّف والمؤلِّف والصفحة نحو:

سر صناعة الإعراب لابن جني ص126.

سيبويه: الكتاب 2–158.

أما في الكتب الغربية فإنه قام بذكر المعلومات الكاملة بجميع عناصرها نحو:

De Sanssure, Cours de Linguistique Générale, p.13.

Bloomfieild, Languge, pp. 367–5.

كما نجد أن تمّام حسّان قد قام في التهميش أيضا بذكر بعض الملاحظات والتوضيحات.

– اعتمد في كتابة هذا الكتاب على الخط والترقيم العربيين والذي نجده يتوسط الصفحة من الجهة السفلية للكتاب، أما فيما يخص اللغة المستعملة في هذا الكتاب فتتمثل في اللغة العربية الفصحى تتخللها بعض من مفردات اللغة الأجنبية. كما أنه قد اعتمد على الصفحات البيضاء للفصل بين أبواب الكتاب وفصوله.

– يحتوي هذا الكتاب على بعض من الأمثلة، والجداول والرسومات والمخططات التوضيحية، والرموز، والمصطلحات الغربية، الموظفة لدعم آرائه وتوضيح شروحه لمضمون الكتاب.

– لم يضع تمّام حسّان خاتمة لكتابه "اللغة بين المعيارية والوصفية" وهذا راجع لأسباب تبقى مجهولة لا يعلمها إلا صاحب الكتاب.

1-5- نقد النحو العربي القديم:

نهج تمّام حسّان منهج الوصفيين الغربيين في نقدهم للنحو العربي القديم، والذي أطلق عليه اللّغويون المحدثون اسم "النحو التقليدي"، وقد حصر عبده الراجحي في كتابه "النحو العربي والدّرس الحديث- بحث في المنهج" الانتقادات التي وجهت للنحو القديم في النقاط الآتية[1]:

- من أهم خصائص النحو القديم أنه يحدد قواعد اللغة بناء على فهم المعنى أولا؛ أي أنّ هذا النحو يتقدم على أساس ذاتي Subjective، حيث أنّ القواعد تحدد وفق الدارس نفسه.
- يهتم النحو التقليدي أساسا بمعرفة العلة (لم كان هذا هكذا ولم يكن غير ذلك؟).
- أخذ النحو التقليدي بالجملة الخبرية باعتبارها أساس البحث اللغوي، والذي تحددت من خلاله أقسام الكلام حسب وظيفتها في هذه الجملة فقط.
- تأثر النحو العربي بالمنطق الأرسطي منذ بداياته الأولى، والذي كان من نتائجه إحداث خلط كبير في فهم ظواهر كل لغة.
- لم يميّز النحو التقليدي بين اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة، مع تركيز اهتمامه على اللغة المكتوبة فقط.
- عدم تمييز النحو القديم بين مستويات التحليل اللغوي (الصوتي، والصرفي، والنحوي) أدى إلى حدوث خلط كبير فيما بينها.
- أن النحو العربي لم يقعد للعربية كما تحدثها أصحابها، وإنما قعد لعربية مخصوصة تتمثل في مستوى معين من الكلام (شعر، أو أمثال، أو نص قرآني).
- حصر النحو العربي مستوى اللغة التي يقوم بالتقعيد لها في بيئتين: مكانية وزمنية.

[1] ينظر: عبده الراجحي، النحو العربي والدّرس الحديث- بحث في المنهج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1979، ص ص46-50.

تمهيد:

تأثر تمّام حسّان بالمناهج اللسانية الغربية خاصة ما يعرف بالمنهج الوصفي، وقد صرح بذلك في أكثر من موضع ويظهر ذلك من خلال قوله: "والغاية التي أسعى وراءها بهذا البحث أن ألقي ضوءا جديدا كاشفا على التراث اللغوي العربي كله منبعثا من المنهج الوصفي في دراسة اللغة"[1]، كما لا ننسى أن نخص بالذكر بأن له جهودا كبيرة في محاولاته في تيسير الدرس اللغوي العربي الحديث من خلال تقديمه لبعض القضايا التجديدية.

2- جهود تمام حسان في آليات تيسير الدرس اللغوي العربي الحديث:

2-1- علم الأصوات:

2-1-1- الفرق بين اللغة والكلام:

فرق تمّام حسّان بين اللغة والكلام من خلال قوله: "فالكلام عمل واللغة حدود هذا العمل. والكلام سلوك واللغة معايير هذا السلوك والكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط والكلام حركة واللغة نظام هذه الحركة والكلام يحس بالسمع نطقا والبصر كتابة واللغة تفهم بالتأمل في الكلام. فالذي نقوله أو نكتبه كلام، والذي نقول بحسبه ونكتب بحسبه هو لغة"[2].

إذا فالكلام عبارة عن عمل فردي قد يكون منطوقا أو مكتوبا، أما اللغة فلا تكون إلا اجتماعية؛ فهي ظاهرة اجتماعية ونظام مجرد في ذهن الجماعة اللغوية المعينة.

كما أن الكلام أيضا مختص بالدراسة في حقل علم الأصوات، أما اللغة فتكون متعددة الجوانب وترتبط بالنحو والصرف والدلالة والمعجم، وهذا كله يندرج تحت ما يعرف بمنهج التشكيل الصوتي.

2-1-2- الفرق بين الحرف والصوت:

يكمن الفرق بين الصوت والحرف في أنّ الصوت عبارة عن عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي والتي تصطحبها آثار سمعية معينة تكون ناتجة من خلال تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز النطقي ومركز استقباله وهو الأذن[3].

---

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء- المغرب، 1994، التقديم، ص10.

[2] نفسه، ص32.

[3] ينظر: نفسه، ص66.

أما الحروف فهي عبارة عن وحدات من نظام وهذه الوحدات تمثل أقساما ذهنية لا أعمالا نطقية على نحو ما تكون الأصوات[1].

ويتجلى الفرق بين الحرف والصوت من خلال قول تمّام حسّان: " فالصوت عملية نطقية تدخل تجارب الحواس وعلى الأخص حاستي السمع والبصر. يؤديه الجهاز النطقي حركة، وتسمعه الأذن، وترى العين بعض حركات الجهاز النطقي حين أدائه. أما الحرف فهو عنوان مجموعة من الأصوات يجمعها نسب معين، فهو فكرة عقلية؛ لا عملية عضلية وإذا كان الصوت مما يوجده المتكلم فإن الحرف مما يوجده الباحث"[2].

إنّ الصوت إذاً هو ما ينطق به اللسان أثناء الكلام، وعند خط هذا الصوت في شكل رموز كتابية يصبح حرفا، إضافة إلى أن الحرف يجسد الصّوت.

كما أنّ الحرف أيضا عقلي مجرد يشترك فيه جميع الأفراد (جماعي)، أما الصوت فهو عملية عضوية نطقية يتميز بأنّه فردي (شخصي).

2-1-3- الفرق بين الفوناتيك والفونولوجيا:

إنّ مجال البحث في الأصوات يتطلب منا معرفة محورين أساسيين هما: المحور الأول يربط بالأصوات اللغوية، وهو الذي ينتج لنا ما يعرف بعلم التشكيل الصوتي Phonology أما المحور الثاني فهو يختص بدراسة الكلام، وهذا ما يطلق عليه بعلم الأصوات phonetics.

ويقول تمّام حسّان في هذا الشأن: "إن دراسة الأصوات تجري في الكلام من حيث هي حركات عضوية مقترنة بنغمات صوتية هي ما نسميه علم الأصوات. ولكن دراسة الأصوات غير مقصورة على هذه الناحية الدراسية الطبيعية فحسب، بل هي تخضع لقواعد معينة في تجاورها، وارتباطاتها، ومواقعها، وكونها في هذا الحرف أو ذاك، وكثرة ورودها وقلّته. ثم دراسة الظواهر التي لا ترتبط بالأصوات (الصحاح والعلل) من حيث هي، بالمجموعة الكلامية بصفة عامة؛ كالموقعية والنبر والتنغيم. ودراسة الأصوات من هذه النواحي الأخيرة

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص73.

[2] تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص129.

دراسة لسلوكها في مواقعها أكثر مما هي دراسة للأصوات نفسها، وتلك هي دراسة التشكيل الصوتي"[1].

نقل تمّام حسّان مبدأ التفريق بين العلمين الصوتي والفونولوجي من مدرسة براغ الوظيفية ورائدها المشهور تروبتسكوي (1890-1938م) الذي يقول: "إن علم دراسة أصوات الكلام هو علم الأصوات وعلم دراسة أصوات اللغة هو علم التشكيل الصوتي"[2].

سعى تمّام حسّان إلى تأسيس وصف فونولوجي للأصوات العربية وبدأ ذلك في كتابه "مناهج البحث في اللغة" ثم في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها"، وهو يعتبرها أول خطوة ترفع بها الأصوات المنطوقة إلى مستوى التجريد اللغوي وذلك بواسطة استخدام القيم الخلافية التي تتمايز بها وظائف الأصوات في الكلمات[3].

كما أنّ تمّام حسّان قد قام باستبعاد الفونيطيقا من الدراسات اللسانية، حيث نجد أنه لم يتمكن من الفصل التام بين الدراستين (الفونيطيقية والفنولوجية)، فقد أشار في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" إلى أن هناك تداخل بين مباحث الدراستين، وفي الوقت نفسه نجده قد أشار إلى استقلال الفونولوجيا عن الدراسة الفونيطيقية استقلالا تاما، كما اعتبر الفونولوجيا العلم الوحيد الذي يندرج في إطار العلوم اللسانية، لأنها تعنى بالأثر الصوتي اللغوي في تركيب الكلام، أما الفوناتيك فهي في اعتباره تعنى بشرح وتحليل الأصوات الإنسانية.

2-2- أقسام الكلام:

اختلف العلماء العرب القدامى والمحدثون في تقسيمهم للكلم، فالقدامى قد جعلوه على ثلاثة أقسام، أما المحدثون فنجد لديهم نوعين من التقسيم؛ تقسيم رباعي يعتمد على التقسيم القديم مع إضافة قسم آخر عليه فتصبح بذلك أربعة أقسام، والتقسيم الآخر يعرف بالتقسيم السباعي للكلام والذي ابتكره تمّام حسّان.

حيث يرى تمّام حسّان أن "من أهم ما يلفت الانتباه في نظام الصّرف هو أقسام الكلم وهي من أهم ما يُقدّمه الصّرف للنّحو، ويُقدّم النظام الصّرفي عددًا من الرؤى والدّراسات التّي

[1] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص111.

[2] نفسه، ص111.

[3] ينظر: فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص112.

يسخّرها لإيضاح التّقلبات التّي تخضع لها هذه الأقسام من حيث أصل الوضع ومن حيث أصل الاشتقاق ومن حيث معاني الصّيغ المجرّدة، ومعظم الوسائل المستعملة في كلّ ذلك مأخوذ ممّا قدّمه نظام الصّوتيات لنظام الصّرف"[1].

2-2-1- التقسيم الثلاثي للكلام:

نهج النحاة العرب القدامى منهج ابن مالك في تقسيمه للكلم إلى (اسم وفعل وحرف) فيقول في ألفيته[2]:

كَلاَمُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كَاسْتَقِمْ واسْمٌ وفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفُ الكَلِمْ

وَاحِـدُهُ كَلِمَةٌ والقَولُ عَـمْ وكَلِمَـتةٌ بِهَا كَلامٌ قـدْ يُؤَمْ

من خلال قول ابن مالك نرى أن الكلم يتشكل من ثلاثة عناصر أساسية هي: الاسم (هو ما دل على حدث غير مقترن بزمن كقولنا: محمد)، والفعل (هو ما دل على حدث يلزمه الزمن نحو: جلس: فعل ماض، وقم: فعل أمر)، أما آخر عنصر وهو الحرف (وهو أصغر من الاسم والفعل حجما لكنه أكثر معنى فبدونه لا يكون الاسم والفعل فهو ركيزة بناءهما).

ومنه نجد أن النحاة العرب القدامى قد حصروا الكلم في ثلاثة مواضع تمثلت في: اسم وفعل، وحرف.

2-2-2- التقسيم الرباعي للكلام:

قام تمّام حسّان بنقد التقسيم الثلاثي القديم للكلم واعتماده على آلية التجديد المنهجي فيه، لأن نظرته إلى أقسام الكلم لم تكن على أساس أنها من المسلمات الثابتة.

وقد اعتمد في كتابه "مناهج البحث في اللغة" على التقسيم الرباعي للكلام متبعا في ذلك مذهب إبراهيم أنيس في كتابه "من أسرار اللغة"، الذي يرى بأن أقسام الكلام العربي أربعة هي: الاسم، الفعل، الضمير، الأداة. والضمير ثلاثة أنواع: ضمير الشخص، ضمير الصلة، ضمير الإشارة[3].

---

[1] تمام حسان، الفكر اللّغوي الجديد، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط1، 2011، ص ص30-31.

[2] ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، دار الجيل، بيروت- لبنان، د.ت، ص20.

[3] ينظر: عز الدين المجدوب، المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي، الجمهورية التونسية، ط1، 1998، ص ص192-193.

ويظهر موقف تمّام حسّان من تقسيم القدماء للكلم في قوله: "ولقد قسم النحاة القدماء الكلمات على أسس لم يذكروها لنا. وإنما جابهوها بنتيجة هذا التقسيم إلى اسم وفعل وحرف ولكننا إذا نظرنا إلى هذا التقسيم في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة أمكننا أن نصل إلى شيئين:

- أن الكلمات العربية يمكن أن ينقد تقسيمها القديم
- أن هذا النقد ينبني على أسس يمكن استخدامها في تقسيم الكلمات تقسيما جديدا"[1].

وتتجلى هذه الأسس التي ينبني عليها تقسيم الكلمات في الآتي[2]:

أ- الشكل الإملائي المكتوب: وهو الأساس الأول من أسس التقسيم، والذي يقوم على أساس التفريق بين طائفتين من الكلمات إحداهما في صيغة الجمع والأخرى في صيغة المفرد، فهناك على سبيل المثال طائفة من الكلمات العربية التي يمكن وصفها بأنها (طائفة الواو والنون)، والتي نجد من بين هذه الطائفة كلمة (مسلمون) وليس منها كلمة (مجنون)، ذلك أنّ الأولى تمثل صيغة الجمع، أما الثانية فتمثل صيغة المفرد.

ب-التوزيع الصرفي: يهتم بدراسة الناحية الشكلية التركيبية للصيغ والموازين الصرفية وعلاقاتها التصريفية، حيث يوقف على الصيغ الصرفية بالسكون كـ (ضاربْ) و(قاتلْ) مثلا اللتان تصلحان اسم فاعل، كما تصلحان أيضا فعلي أمر وهما منعزلان في السياق وتتحدد كل صيغة تحديدا صرفيا بأحد الأمرين:

- ورودها في السياق؛ حيث تبدو محددة بعلاقتها المتشابكة
- وضعها في توزيع صرفي.

جـ- الأسس السياقية: السياق هو المكان الطبيعي لبيان المعاني الوظيفية للكلمات؛ فإذا اتضحت وظيفة الكلمة أدى ذلك بالضرورة إلى اتضاح مكانها في هيكل الأقسام التي تنقسم الكلمات إليها، فالأساس السياقي هو الذي يساعدنا في التفريق مثلا بين (هُمْ) باعتبارها ضميرا منفصلا، وبين اعتبارها ضميرا متصلا نحو قولنا: (هم يُحْضِرُون/ يُحضِرهم)؛ فبشكلها الإملائي قد لا تدل على اتصال أو انفصال، فهو هنا في هذا المثال

[1] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص196.

[2] ينظر: نفسه، ص ص196-203.

لا يجدي في التفريق بين الضميرين، وإنما كان من الواجب العودة إلى الموقع في السياق لتحديد هذا التفريق.

د- المعنى الأعم أو معنى الوظيفة: تنتسب كل كلمة من الكلمات الموجودة في اللغة إلى قسم من أقسام الكلمات بمجرد النظر إليها، وذلك لأنها تتخذ معنى أعم يتضح في وظيفتها التي تؤديها في اللغة، وموقعها من النظام النحوي العام؛ فالفرق بين (محمد) و(يقوم) يتضح بمجرد النظر إليهما على أن الأول اسم علم؛ وهذه هي الوظيفة التي يؤديها في النحو، وأنّ الثاني فعل مضارع؛ وتلك هي وظيفته أيضا. فالفرق بين هاتين الكلمتين قد اتضح بمجرد النظر إليهما، ولو كان ذلك خارج السياق، ذلك أن المعنى قد يتجلى بوضوح في السياق، غير أن بإمكانه الاتضاح خارج السياق كذلك.

هـ- الوظيفة الاجتماعية: ينبني المجتمع على مجموعة من العلاقات، والتي يساعد في تحديدها هو الدلالات الاجتماعية التي تحملها الكلمات في اللغة، نحو (أب، وأم، وأخت ....) وكلمات (أنا، وأنت، وهو....)، فما نلاحظه هنا هو أنّ الدلالة الاجتماعية للطائفة الأولى من الكلمات تختلف عما هو في الطائفة الثانية؛ فالقسم الأول من هذه الكلمات أسماء، أمّا القسم الثاني فهو ضمائر شخصية أو إشارة.

لم يقتنع تمّام حسّان بالتقسيم الرباعي للكلم رغم هذه الأسس النظرية التي بني عليها إذ نجده قد اقترح تقسيما جديدا والذي أبرز من خلال كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها".

2-2-3- التقسيم السباعي للكلام:

يرى تمّام حسّان أن التفريق الذي أقامه النحاة العرب القدامى على أساس من المبنى فقط أو المعنى فقط ليس هو الطريقة المثلى التي يمكن الاستعانة بها في أمر التمييز بين أقسام الكلم، فأمثل الطرق أن يتم التفريق على أساس من الاعتبارين مجتمعين فينبني على طائفة من المباني (الصورة الإعرابية، الرتبة، الصيغة، الجدول، الإلصاق، التضام، الرسم الإملائي)، ومعها طائفة أخرى من المعاني (التسمية، الحدث، الزمن، التعليق، المعنى الجملي)[1].

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص87-88.

وبهذا يكون تمّام حسّان "أوّل من ارتضى التقسيم السّباعي للكلم، وبرّره من حيث المبنى والمعنى"[1]، والذي تمثل في: الاسم، الصفة، الضمير، الخالفة، الظرف، الأداة. وفي ما يأتي تفصيل موجز لهذا التقسيم السّباعي:

أ/- **الاسم:** ويقسّمه تمّام حسّان إلى خمسة أقسام هي[2]:

- **الاسم المعيّن:** وهو الذي يسمي طائفة من المسميات الواقعة في نطاق التّجربة كالأعلام والأجسام والأعراض المختلفة.

- **اسم الحدث:** ويصدق على المصدر واسم المصدر واسم المرة واسم الهيئة، والتي يجمعها طابع واحد في دلالتها إما على الحدث أو عدده أو نوعه، كما تدل هذه الأسماء الأربعة على المصدرية، وهذا ما يدخلها تحت عنوان: (اسم المعنى).

- **اسم الجنس:** والذي يتضمن نوعين هما: اسم الجنس الجمعي كـ (عرب، وترك، ...) واسم الجمع كـ (إبل، ونساء، ...).

- **الميميات:** وهي مجموعة من الأسماء ذات الصّيغ المشتقة المبدوءة بالميم الزائدة وهي: (اسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة)، وليس منها المصدر الميمي رغم ابتدائه بالميم الزائدة.

- **الاسم المبهم:** والذي يضم طائفة من الأسماء التي لا تدّل على معيّن، ولكنها تدل على: الجهات والأوقات والموازين والمقاييس والأعداد ونحوها. وتحتاج عند إرادة تعيين مقصودها إلى وصف أو إضافة أو تمييز أو غير ذلك من طرق التضام. فمعناها معجمي لا وظيفي ولكن مسمّاها غير معيّن، نحو: (فوق وتحت، قبل وبعد، أمام ووراء ...).

وقد وضح تمّام حسّان علاقة كلّ من الأقسام بالآخر في المخطط التالي[3]:

---

[1] عبد الرحمن حسن العارف، تمّام حسّان رائدا لغويا، ص30.

[2] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص90-91.

[3] نفسه، ص91.

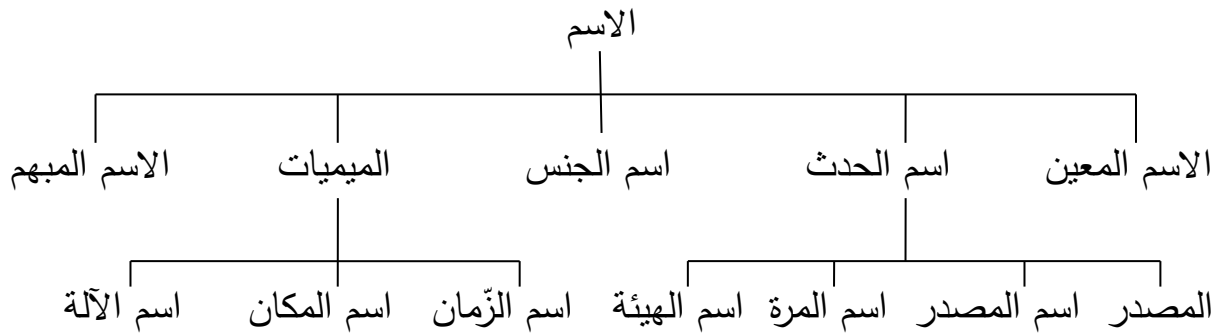

الشكل(01): رسم تخطيطي يمثل أقسام الاسم.

- **سمات الاسم من حيث المبنى والمعنى:** للاسم بجميع أقسامه سالفة الذّكر سمات تميّزه عن غيره من أقسام الكلم هي[1]:

✓ **من حيث الصّورة الإعرابية:** يقبل الاسم الجر لفظًا ولا تشاركه في ذلك من أقسام الكلم إلا الصّفات، أمّا الأفعال والخوالف والأدوات فلا يدخل عليها حرف الجر، أمّا الضّمائر والظّروف فتجر محلا لا لفظا؛ لأنّ جميعها من المبنيات إلاّ ما شذّ من مثنّى الإشارة والموصول.

✓ **من حيث الصّيغة الخاصة:** يمتاز الاسم عمّا سواه من أقسام الكلام بـ: أبنية المصادر، وصيغتي المرّة والهيئة، وصيغ الزّمان والمكان والآلة، كما يمتاز أيضا عن الصّفة بأقسامها الخمسة: (الفاعل، والمفعول، والمشبهة، والمبالغة، والتّفضيل).

✓ **من حيث قابلية الدّخول في جدول:** تقبل الأسماء الدّخول في جدول الإلصاق، ولا يدخل الجدول التّصريفي إلاّ اسم الحدث والميميات، وهذا ما يوضحه الجدول الآتي[2]:

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص92-96.

[2] ينظر: نفسه، ص ص92- 93.

جدول إلصاق	جدول تصريف	جدول إسناد
الاسم المعيّن اسم الجنس الاسم المبهم اسمـــــــــــــــ الميـــــــــــــــم	ـــــــم الحدث يـــــــــــات	

الجدول(01): يمثل قابلية دخول الاسم في الجدول.

- ✓**من حيث الرّسم الإملائي:** يمتاز الاسم والصفة من هذه الناحية بقبول التّنوين إملائيا بالضّمتين في حالة الرّفع، وبالألف والفتحتين في حالة النّصب، وبالكسرتين في حالة الجرّ.
- ✓**من حيث اتّصاله باللّواصق وعدمه:** تقبل الأسماء أنواعا خاصّة من اللّواصق كـ: أداة التّعريف، وضمائر الجر المتصلة، وتاء التّأنيث، وعلامتي التثنية والجمع.
- ✓**من حيث التّضام وعدمه:** للأسماء حالات من التّضام لا يشاركها فيها غيرها إلاّ على التّوسع، حيث يكون الاسم في مكان المضاف في الإضافة المحضة، وهو مكان لا يحلّ فيه الضّمير أبدا، ولا تحلّ فيه الصّفة إلاّ على معنى الإضافة اللّفظية، ومن قبيل الكشف عن الاسم بواسطة التّضام افتقار الميميات إلى التّمييز.
- ✓**من حيث الدّلالة على مسمّى:** يمتاز الاسم عن جميع أقسام الكلم الأخرى بدلالته على مسمّى؛ فالاسم المعيّن مسمّاه هو المعين، واسم الحدث مسمّاه هو الحدث واسم الجنس مسمّاه هو الجنس، والميميات مسمّاها هو زمان الحدث أو مكانه أو آلته والاسم المبهم يدّل على مسمّى غير معيّن.
- ✓**من حيث الدّلالة على حدث:** من أقسام الاسم ما يسمى (اسم الحدث)، وهو القسم الذّي يضمّ المصادر المختلفة، والتي تدّل على: الحدث، أو عدده، أو نوعه.
- ✓**من حيث التّعليق:** يقع الاسم بكلّ أنواعه من جهة الإسناد موقع المسند إليه، ولكن المصادر– كاسم الحدث مثلا– تقع موقع المسند بواسطة إضافة معنى الزّمن إليها وأمّا من جهة التّخصيص فإنّ الأسماء تقع معبرة عن هذه العلاقة فتكون منصوبة على معنى التّعدية، أو السّببية، أو المعية، أو الظّرفية، أو التوكيد، أو بيان النوع أو

العدد، أو الحالية، أو التمييز، أو الإخراج، أو الخلاف. وأمّا من حيث النّسبية فإنّ الأسماء تُجرُّ على هذا المعنى إمّا باقترانها بالحروف الجارّة أو بالإضافة. وأمّا التّبعية فإنّ الأسماء لا تقع نعوتا إلا على التوسع ولا تقع توكيدا معنويا منها ولكنها تقع توكيدا لفظيا، وبصفة عامة فإنّ الاسم الظّاهر من حيث التعليق يقع عموما موقع ضمير الغائب المتّصل والمنفصل، المرفوع والمنصوب والمجرور.

ب/- الصّفة: وهي كما عرفه الأشموني (ت 929هـ) بقوله: "ما صيغ لغير تفضيل من فعل لازم لقصد نسبة الحدث إلى الموصوف به دون إفادة معنى الحدوث"[1]؛ والمقصود بالحدث هنا هو معنى المصدر، وبالحدوث الوقوع. وتقسم الصفات إلى خمس هي[2]:

- **صفة الفاعل:** تدل على وصف الفاعل بالحدث منقطعا متجددا.
- **صفة المفعول:** تدل على وصف المفعول بالحدث على سبيل الانقطاع والتجدد.
- **صفة المبالغة:** تدل على وصف الفاعل بالحدث على طريق المبالغة.
- **الصّفة المشبّهة:** تدل على وصف الفاعل بالحدث على سبيل الدوام والثبوت.
- **صفة التّفضيل:** تدل على وصف الفاعل بالحدث على سبيل تفضيله على غيره ممن يتصف بالحدث.

- **سمات الصّفة من حيث المبنى والمعنى:** يفرد تمّام حسّان هذه الصفات بقسم خاص من أقسام الكلم لما تتميّز به في مجموعها عن الأقسام الأخرى من سمات منها ما يتصل بالمبنى، والآخر بالمعنى على النحو التالي[3]:

✓ **من حيث الصّورة الإعرابية:** تشبه الصّفات الأسماء في قبولها الجرّ لفظا أو في ظهور حركة الكسرة على آخرها لإفادة حركة الجر. كما تختلف الصفة أيضا عن باقي الأقسام الأخرى من حيث قبولها الجزم والإسكان في غير الوقف.

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص98.

[2] ينظر: نفسه، ص ص98-99.

[3] ينظر: نفسه، ص100-103.

✓ **من حيث الصّيغة:** تشبه الصّفة الاسم وتختلف عن بقية أقسام الكلم بتميّزها بصيغ خاصّة مشتقة من أصولها لتكون أوصافا، والجدول الآتي يوضح اتفاق صيغة الصفة وصيغة الاسم[1]:

الصّيغة	فَعْل	فَعَل	فَعِل	فَعُل	فِعِل	فُعْل	فُعُل
الاسم	فَلْس	فَرَس	كَبِد	عَضُد	إِبِل	قُفْل	عُنُق
الصّفة	سَهْل	بَطَل	حَذِر	يَقِظ	ابد	حُلْو	جُنُب

الجدول(02): يمثل اتفاق صيغ الصفة وصيغ الاسم.

✓ **من حيث قابلية الدّخول في الجدول:** تقبل الصّفات في الجدول الإلصاقي والجدول التّصريفي دون الجدول الاسنادي، وهذا ما يوضحه الجدول التالي[2]:

جدول إلصاق	**جدول تصريف**	**جدول إسناد**
الصّفـــــــــــــــــــة		

الجدول(03): يمثل قابلية دخول الصفة في الجدول.

✓ **من حيث الإلصاق وعدمه:** الصّفة لا تختلف عن الاسم من جهة ما يلصق بها فكلاهما يقبل الجرّ، والتّنوين، والتّعريف بـ (ال)، والإضافة إلى ضمائر الجرّ المتّصلة. وهذا ما يميزهما عن أقسام الكلم الأخرى، غير أنه رغم اتفاقها في المبنى إلا أن لكل واحد منهما معناه الخاص به للإلصاق، وهذا ما سنوضحه في العنصر الموالي.

✓ **من حيث التّضام:** تشبه الصّفة الاسم من حيث الإلصاق فكلاهما يقبل التّنوين، إلاّ أنّ التّنوين في الأسماء للتّمكين؛ أي الخلو ممّا يمنع من الصّرف، وأمّا التّنوين في الصّفات فهو لتفريغ الصّفة لإحدى علاقتي الإسناد والتّخصيص؛ حيث يتبعها المرفوع مع العلاقة الأولى والمنصوب مع العلاقة الثّانية. والصّفة من حيث التّضام تلتقي مع الاسم من ناحية ومع الفعل من ناحية أخرى؛ فتقبل كما يقبل الاسم النّداء وأن تكون

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص100.

[2] ينظر: نفسه، ص100.

مسندا إليه وأن تكون مضافا أو مضافا إليه، وتقبل كما تقبل الأفعال أن تكون مسندا وتكون كذلك متعديّة أو لازمة فتضام المفعول به مباشرة أو بواسطة الحرف.

- ✓ **من حيث الدّلالة على الحدث:** تدلّ الصّفة على الموصوف بالحدث.
- ✓ **من حيث الدّلالة على الزّمن:** لا تدلّ الصّفات دلالة صرفية على الزّمن، وإنّما تُشرّب معنى الزّمن النّحوي في السّياق من باب تعدّد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد بعينه.
- ✓ **من حيث التّعليق:** تقبل الصّفات أن تكون مسندا فتؤدّي وظيفة شبيهة بوظيفة الفعل في التّعليق، حيث تطلب مسندا إليه أو منصوبا أو تكون خبرا لمبتدأ، كما تقبل كذلك أن تكون مسندا إليه فتكون فاعلا، نحو: (جاء الحسن وجهه)، أو نائب فاعل، نحو: (حُمِدَ المصون شرفه)، أو مبتدأ، نحو: (خير منك يفعل هذا).

كما أنّ الصّفات تخصّص غيرها كالأسماء ويخصّصها غيرها كالأفعال فتكون الصّفة مثلا مفعولا به ويكون لها مفعول به، ويرى تمّام حسّان أنّ هناك ستّة مبرّرات تدعو إلى أن تكون الصّفات قسما خاصا من الكلم، وهي: الصّيغة، والجدولة، والتّضام، والتّعليق، والدّلالة على الموصوف بالحدث وعلى الزّمن النّحوي.

جـ/- الفعل: ذكر تمّام حسّان تعريف النّحاة للفعل بأنّه ما دلّ على حدث وزمن، ثمّ فصّل الحديث عن أمرين هما[1]:

- **دلالة الفعل على الحدث:** وتأتي عن اشتراكه مع مصدره في مادة واحدة.
- **دلالة الفعل على الزّمن:** ويأتي على المستوى الصّرفي من شكل الصّيغة، وعلى المستوى النّحوي من مجرى السّياق.

و يوضّح تمّام حسّان العلاقة بين الحدث والزّمن على النّحو الآتي[2]:

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص104.

[2] نفسه، ص104.

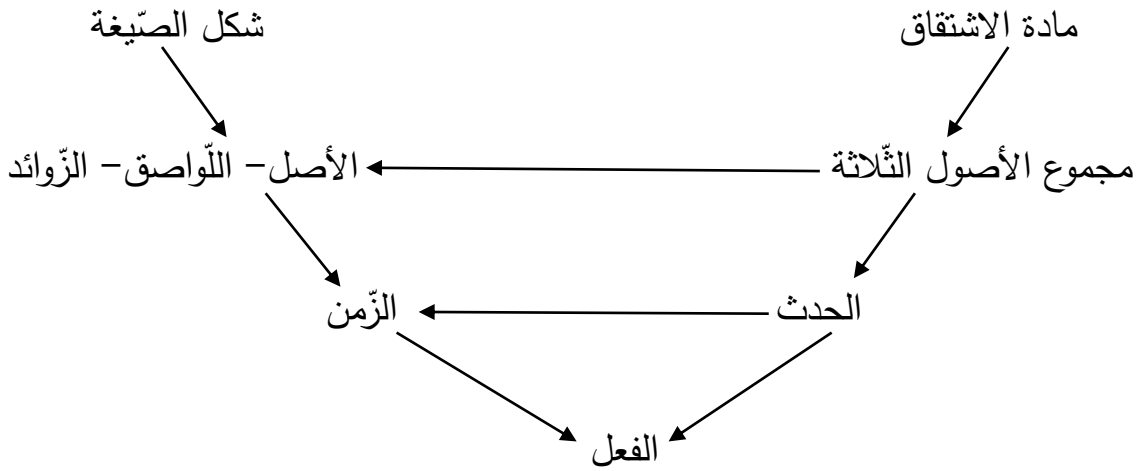

الشكل(02): رسم تخطيطي يمثل العلاقة بين الحدث والزمن من حيث المبنى.

من خلال هذا الرسم التخطيطي الموضوع من قبل تمّام حسّان ليوضّح به العلاقة بين الحدث والزمن، لاحظنا أن الفعل يدّل على حدث في زمن معين، إذ يمثل هذا الحدث مادة الاشتقاق؛ أي بمعنى أصل الكلمة (فَعَلَ)، أمّا الزمن فيمثل شكل الصيغة والتي تحتوي على سوابق وزوائد.

وأما من حيث المعنى فإن هذه الأفعال الثلاثة تختلف في دلالتها بصيغتها على الزمن على النحو التالي[1]:

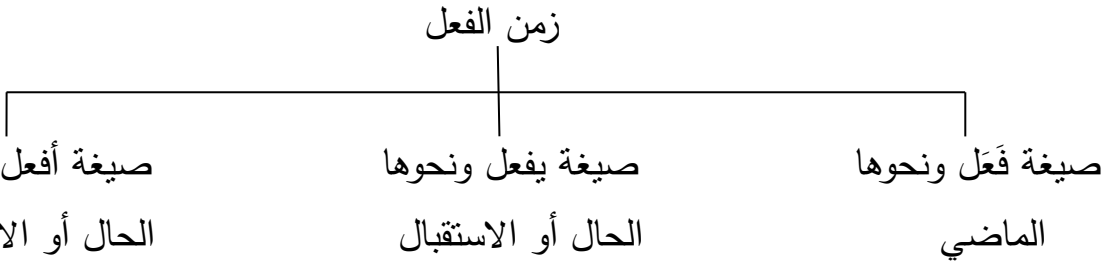

الشكل(03): رسم تخطيطي يمثل اختلاف دلالة زمن الفعل من حيث المعنى.

هذا هو النظام الزمني الصرفي في اللغة الفصحى ومنه يبدو أن صيغة فعل ونحوها مقصورة على الماضي وأن صيغتي يفعل وأفعل ونحوهما يكونا للحال والاستقبال فلا يتحدد لأي منهما أحد المعنيين إلا في السياق.

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص105.

وتتضح العلاقة بين هذين النوعين من أنواع الزمن من الشكل الآتي[1]:

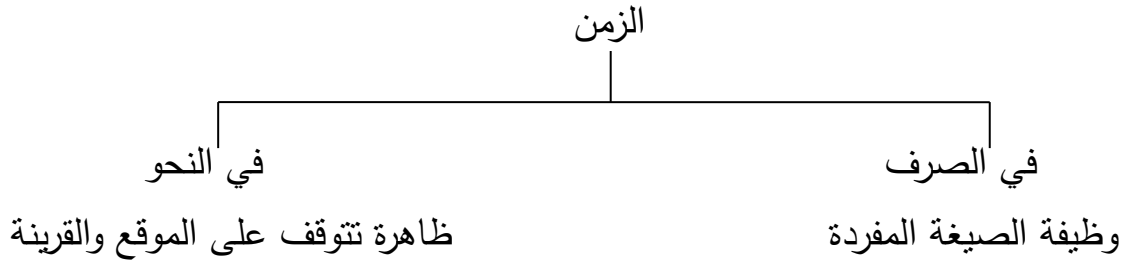

الشكل(04): رسم تخطيطي يوضح أنواع الزمن الصرفية والنحوية.

وبآلية الجدولة يوضّح تمّام حسّان ذلك على النّحو الآتي[2]:

الصيغة	زمنها الصرفي	المثال	الزمن النحوي	ملاحظـــــات
بارك	ماض	بارك الله فيك	مستقبل(دعاء)	الدعاء طلب شيء لم يحدث
يزور	حال	إن تزرني أكرمك	استقبال	الشرط تعليق أمر آخر في المستقبل
يحدث	حال	لم يحدث هذا	مضيّ	نفي المضارع بلم يدل على المضي
أَحْسَنٌ	ماض	ما أحسن زيدًا	حاضر(تعجب)	التعجب تعبير عن انفعال حاضر
قام	ماض	هلاّ قمت	استقبال(تحضي)	التحضيض حث على إحداث شيء لم يقع
قام	ماض	ليتني قمت	ماض (تمن)	التمني ينصرف إلى تجربة سابقة
قام	ماض	لو قام زيد لقام عمرو	ماض (امتناع)	لو عبرت عن امتناع حدث لامتناع حدث في الماضي

الجدول(04): يوضح العلاقة بين الزمنين الصرفي والنحوي.

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص105.

[2] تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة– مصر، ط1، 2000، ص61.

- **سمات الفعل من حيث المبنى والمعنى:** وللأفعال في جملتها سمات من المبنى والمعنى يمكن تمييزها بها عن غيرها، ومن ثم تكون قسما مستقلا من أقسام الكلم في العربية الفصحى ويمكن تلخيص ذلك في ما يلي[1]:

✓ **من حيث الصّورة الإعرابية:** يختصّ الفعل المضارع بقبول الجزم فلا يشاركه فيه قسم آخر من أقسام الكلم، أما لفعل الماضي فلا يُجزم لفظًا وإنّما يُجزم محلا حين يكون شرطا، ولا جزم لفعل الأمر من أيّ نوع.

✓ **من حيث الصّيغة الخاصّة:** هناك صيغ محفوظة قياسية مبوبة إلى ستة أبواب للفعل الثلاثي، وهناك صيغ أخرى للأفعال مما زاد على الثلاثة، ثم هناك صيغ من كل ذلك لما بني للمعلوم، وصيغ أخرى لما بني للمجهول.

✓ **من حيث قابلية الدّخول في الجدول:** تقبل الأفعال الدّخول في جميع أنواع الجداول على النحو الآتي[2]:

جدول إلصاق	جدول تصريف	جدول إسناد
الفـــــــــــــــ	ـــــــــعـــــــــــ	ـــــــــــــــل

الجدول(05): يمثل قابلية دخول الفعل في الجدول.

✓ **من حيث الإلصاق وعدمه:** تمتاز الأفعال من هذه الناحية بقبول طائفة من اللّواصق التّي لا تُلصق بغيرها ومنها: (الضّمائر المتّصلة في حالة الرّفع، والسّين، ولام الأمر وحروف المضارعة، وتاء التّأنيث).

✓ **من حيث التّضام:** تختصّ الأفعال بقبول التّضام مع (قد، وسوف، ولم، ولن، ولا النّاهية).

✓ **من حيث الدّلالة على الحدث:** تدلّ الأفعال على الحدث دلالة تضمّنية؛ لأن الحدث جزء معناها، فهي تدل إلى جانبه على الزّمن، فالحدث هو كل معنى المصدر ولكنه جزء معنى الفعل.

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص106-108.

[2] ينظر: نفسه، ص106.

- ✓ **من حيث الدّلالة على الزّمن:** تدلّ الأفعال على الزّمن بصيغها دلالة وظيفية صرفية مطردة، وتختلف الأفعال في دلالتها على الزمن عن الأدوات الفعلية الناسخة مثل: كان وكاد وأخواتها، لأن الزمن وحده هو معنى هذه النواسخ فلا يقترن فيها بمعنى الحدث، وإذا اقترن بشيء من المعاني الأخرى فإنه يقترن ببعض معاني الجهة كالمقاربة والشروع والاستمرار... .
- ✓ **من حيث التّعليق:** يبدو الفعل في السياق في صورة المسند ولا يكون مسندا إليه أبدا.

د/- الضّمير: هو عموم الحاضر أو الغائب دون دلالة على خصوص الغائب أو الحاضر والحضور قد يكون حضور تكلّم كأنا ونحن، وقد يكون حضور خطاب كأنت وفروعها أو حضور إشارة كهذا وفروعها. أمّا الغيبة فقد تكون شخصية كما في هو وفروعه، وقد تكون موصولة كما في الذي وفروعه. والشكل الآتي يبين العلاقة بين هذه الأقسام[1]:

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص108-109.

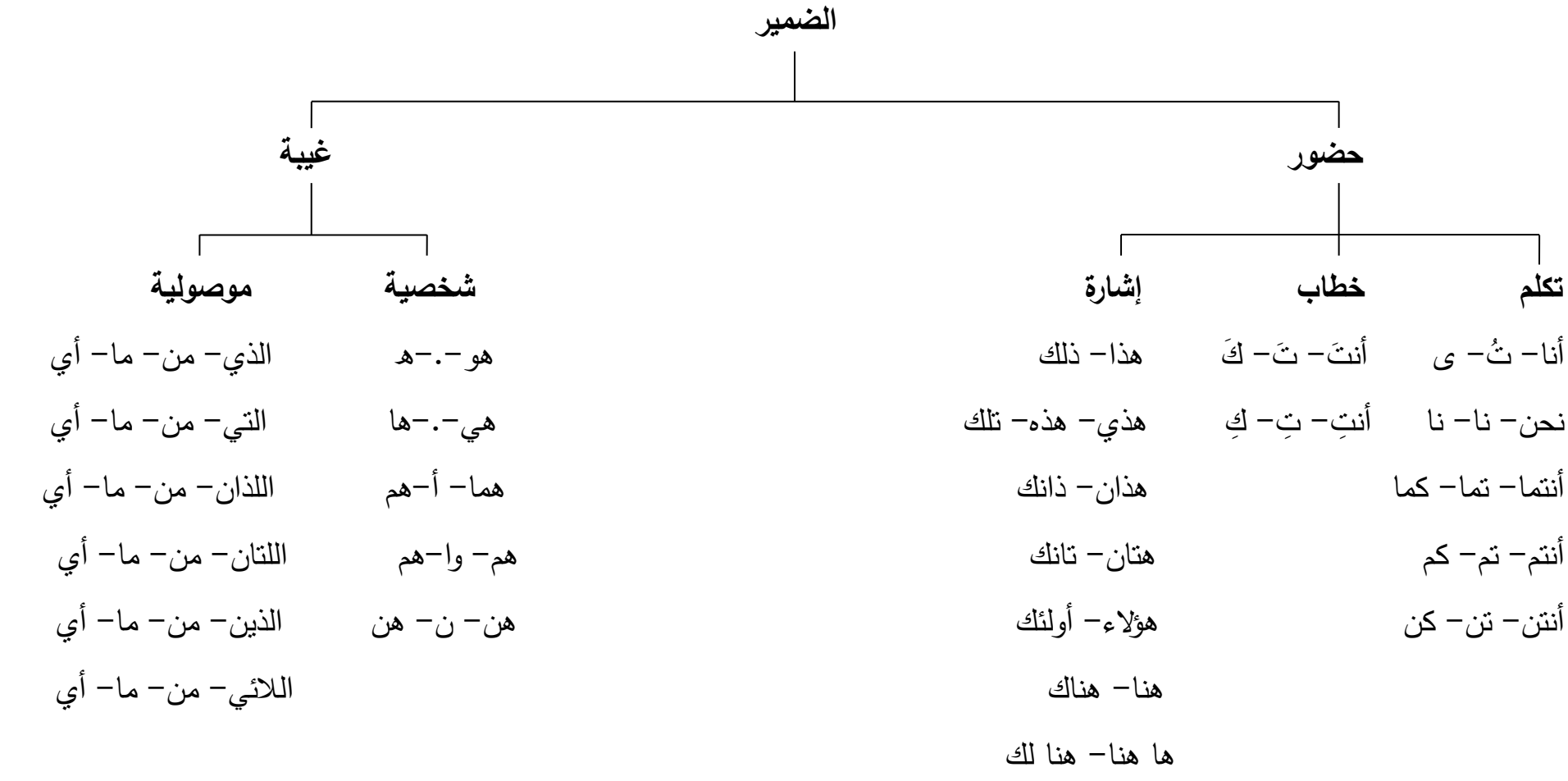

الشكل(05): رسم تخطيطي يوضح أقسام الضمير والعلاقة بينها.

- **سمات الضّمير من حيث المبنى والمعنى:** وتمتاز هذه الضمائر عن بقية الأقسام من حيث المبنى والمعنى بالسمات الآتية[1]:

✓ **من حيث الصّورة الإعرابية:** كلّ الضّمائر مبنيات لا تظهر عليها الحركات الإعرابية وإنّما تنسب إلى محلّها الإعرابي.

✓ **من حيث الصّيغة:** كلّ الضّمائر لا تنتمي إلى أصول اشتقاقية، ولا تتصل أسبابها من ثم بصيغ أخرى، وهذه السمة في الضمائر تقرب بها من حيث المبنى من طابع الظّروف والأدوات.

✓ **من حيث الرّتبة:** تكون الضّمائر ذات مراجع متقدّمة عليها في اللّفظ أو في الرّتبة أو فيهما معا، والأغلب في هذا المرجع أن يكون اسما ظاهرا محدّد المدلول، ومن هنا يكون تحديد دلالة هذا الظّاهر قرينة لفظية تُعيَّنُ الإبهام الذي كان الضمير يشتمل عليه بالوضع، لأنّ معنى الضّمير وظيفي وهو الحاضر أو الغائب على إطلاقهما فلا يدلّ دلالة معجمية إلاّ بضميمة المرجع، وبواسطة هذا المرجع يمكن أن يدل الضمير على معين، وتقدم هذا المرجع لفظا أو رتبة أو هما معا ضروري للوصول إلى هذه الدّلالة.

✓ **من حيث الإلصاق:** كما تكون الضّمائر المنفصلة مباني تقسيم تكون الضّمائر المتّصلة مباني تصريف، فتقوم بدور اللّواصق الّتي تلصق بغيرها من الكلمات سواء أكان الضمير مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا، أمّا إلصاق غيرها بها فيتمثّل في حرف الإشباع وهاء التّنبيه ولام البعد وكاف الخطاب.

✓ **من حيث التّضام:** الضّمائر تضام الأدوات في حالة النّداء والقسم والنسخ وفي الاستفهام والتوكيد ...، وهي كذلك تضام حروف الجرّ والعطف والاستثناء ... . ويحتاج الضّمير إلى ضميمة توضّحه من مرجع أو صلة، ويكون الضّمير مضافا إليه فيضام المضاف ولكنّه لا يكون مضافا أبدًا.

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص111-113.

- ✓ **من حيث الرّسم الإملائي:** الضّمائر المتصلة لواصق لا تستقلّ في الكتابة عمّا لصقت به، فهي من وجهة النظر الكتابية المحضة أجزاء كلمات لا كلمات.
- ✓ **من حيث المسمى:** تدل الضمائر دلالة وظيفية على مطلق غائب أو حاضر ودلالتها على المسمى لا تتأتى إلا بمعونة الاسم، فبواسطة المرجع تنقلب دلالتها من الوظيفية إلى المعجمية.
- ✓ **من حيث التّعليق:** تلعب الضمائر دورا هاما جدًا في علاقة الرّبط، فعودتها إلى مرجع يغني عن تكرار لفظ ما رجعت إليه يؤدّي إلى تماسك أطراف الجملة.

هـ/- الخالفة: الخوالف كلمات تستعمل في أساليب افصاحية؛ أي في الأساليب التي تستعمل للكشف عن موقف انفعالي ما والإفصاح عنه، وهي أربعة أنواع[1]:

- **خالفة الإخالة:** ويسمّيها النّحاة (اسم الفعل)، ويقسّمونها اعتباطا ودون سند من المبنى أو المعنى إلى اسم فعل ماض كـ: هيهات، واسم فعل مضارع كـ: وي، واسم فعل أمر كـ: صه.

- **خالفة الصّوت:** ويسمّيها النّحاة (اسم الصّوت)، ولا يقوم دليل على اسميتها لا من حيث المبنى ولا من حيث المعنى، فهي لا تقبل علامات الأسماء – إلا في الحكاية- وذلك نحو: كخ للطّفل، وبسبس للقطّة، وهأهأ لحكاية الضّحك... .

- **خالفة التّعجّب:** ويسمّيها النّحاة (صيغة التّعجب)، وليس هناك من دليل على فعليتها. ولعل في ما يأتي ما يوضحه تمّام حسّان فيما يخص تركيب التّعجب[2]:

ما: أداة تعجّب

أفعَلَ: خالفة منقولة عن التّفضيل } التّركيب كلّه مسكوك idiomat

زيداً: المفضّل وقد أصبح متعجّبا } منه كالأمثال الّتي لا تتغيّر.

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص113-117.

[2] نفسه، ص ص114-115.

أفعِلْ: صورة أخرى من **أفعَلَ** التّفضيل ← والمعنى ما أشد عجبي له والتركيب مسكوك

بـ: مضمّنة معنى اللاّم ← ثابت الصورة والمعنى في الحالتين على

زيدٍ: المفضّل وقد أصبح متعجّبا منه ← الإفصاح (أي التّعبير عن الانفعال والتأثر).

- **خالفة المدح أو الذم:** ويسميها النحاة (فعلي المدح والذم).

- **سمات الخالفة من حيث المبنى والمعنى:** وتمتاز هذه الخوالف مبنى ومعنى عن بقيّة أقسام الكلم الفصيح، وهنا جوانب امتيازها بالتفصيل[1]:

✓ **من حيث الرّتبة:** جميع هذه الخوالف تأتي مع ضمائم معيّنة، والرّتبة بين الخالفة وبين ضميمتها محفوظة، كالرّتبة بين نعم وضميمتها المصغرة للمخصوص، والرّتبة بين خالفة التّعجب وبين الأداة، وكذلك بينها وبين المتعجب منه وكالرتبة بين (أفعل) وبين ما لحقت به الياء بعده، وكالرتبة بين الإخالة وما يأتي معها... .

✓ **من حيث الصّيغة:** جميع الخوالف صيغ مسكوكة (Idioms)، لذا فهي محفوظة الرّتبة مقطوعة الصلة بغيرها من الناحية التصريفية.

✓ **من حيث الإلصاق:** تلحق نون الوقاية بصيغة واحدة من هذه الخوالف هي (ما أفعَل)، كما تلصق بهذه الصيغة ضمائر النصب المتصلة، وتلصق تاء التّأنيث بنعم وبئس، كما تلصق ضمائر الجر المتصلة حين تستعمل استعمال الخوالف.

✓ **من حيث التضام:** تأتي الخوالف مع ضمائم معينة من الأدوات والمرفوعات والمنصوبات والمجرورات، وإن بعضا من هذه الضمائم ما يفتقر إليه الخوالف افتقارا متأصلا، كافتقار خالفة التعجب إلى (ما) أو (باء الجر).

✓ **من حيث الدّلالة على الزّمن:** لا ترتبط الخوالف بمعنى زمني خاص، ولا تتصرف تصرف الأفعال، على الرغم مما نسبه النحاة للخوالف من معنى الزمن، فجعلوا

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص117-118.

خوالف المدح والذم والتعجب على معنى المضي، وقسموا خوالف الإخالة بين المضي والحالية والاستقبال.

- ✓ **من حيث التّعليق:** تقوم الخوالف بدور المسند دون المسند إليه.
- ✓ **من حيث المعنى الجملي:** إنّ جميع الجمل المركّبة من الخوالف وضمائمها جمل إفصاحية إنشائية، وبهذا تختلف الخوالف عن بقية أقسام الكلم.

و/- الظّرف: الظروف كما يراها تمّام حسّان عبارة عن مبان تقع في نطاق المبنيات غير المتصرفة، والتي تتصل بالضمائر والأدوات، وهو قسمان: ظروف زمان وظروف مكان، وقد حدّدها تمّام حسّان على النحو التالي[1]:

- إذْ، إذَا، إذًا، لما، أيّان، متى ⟵ وهي للزمان.
- أين، أنّى، حتى ⟵ وهي للمكان.

- **سمات الظّرف من حيث المبنى والمعنى:** وهذه الظّروف تتميز عن بقية أقسام الكلم بالسمات الآتية[2]:

- ✓ **من حيث الصّورة الإعرابية:** جميع الظّروف من المبنيات، والبناء يقرب الكلمة من الحروف.
- ✓ **من حيث الرّتبة:** الظّروف رتبتها التّقدّم على مدخولها سواء أكان مفردا أم جملة ولكنّها تكون حرّة الرّتبة في الجملة عامّة.
- ✓ **من حيث الصّيغة:** ظروف الزّمان: (إذْ- إذَا- إذًا- لما- أيّان- متى)، وظروف المكان: (أين- أنّى- حتى)، هذه الظروف كلها من غير المشتقات، فهي إذا لا تتصرّف إلى صيغ غير صيغها.

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص119.

[2] ينظر: نفسه، ص ص121-122.

- ✓ **من حيث الجدول:** ما دامت هذه الظروف غير متصرفة، فإنها لا تدخل في علاقات جدولة مع غيرها أيا كان نوع هذه العلاقات.
- ✓ **من حيث التّضام:** بعض هذه الظّروف قد يسبقه الحرف نحو: منذ متى، ومن أين وإلى أين، ومن حيث، وإلى حيث. والضّمائم الّتي بعد هذه الظّروف إمّا أن تكون مفردا أو جملة معا كما في (أيّان، ومتى، وأين، وأنّى)، وإمّا أن تكون جملا فقط كما في (حيث، وإذَا، وإذْ، ولما)، وبعض هذه الظروف تتبعه ما نحو: (إذْما- إذَاما- متى ما- أينما- حيثما)، وهذه الصّور من صور التّضام تفرد الظّروف بطابع خاص دون غيرها من أقسام الكلام.
- ✓ **من حيث التّسمية:** هذه الظّروف لا تدلّ على مسمّى، وليس معناها معجميا، وإنما هو معنى وظيفي قريب الشبه من معنى الأدوات، فهذه الظروف تؤدي وظيفة الكناية عن زمان أو مكان مع اختلاف كل واحد منهما عن الآخر.
- ✓ **من حيث الزمن:** في الظّرف كناية عن زمان اقتران حدثين، فالزمن هو مسمى الاسم كالليل والنهار لتسمية الوقتين المذكورين أو عن طريق معاملته معاملة الظرف مثل: ليلا ونهارا حين يكون الوقتان وعاء لحدث ما.
- ✓ **من حيث التّعليق:** الظّروف في اللغة العربية تعبيرات عن معنى الجهة، ومن هنا كان وضع الظّروف في السّياق وضع المفعول فيه، ومن هنا أيضا يقال للظرف إنّه متعلّق بالفعل، لأنّه يفيد تقييد إسناد الفعل بجهة معيّنة من جهات فهمه.

ز/- **الأداة:** الأداة مبنى تقسيمي يؤدّي معنى التّعليق، والعلاقة الّتي تعبّر عنها الأداة إنّما تكون بالضّرورة بين الأجزاء المختلفة من الجملة في السّياق. وتنقسم الأداة إلى قسمين[1]:

- **الأداة الأصلية:** وهي الحروف ذات المعاني كحروف الجرّ والنّسخ والعطف...

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص123-125.

- **الأداة المحوّلة:** وقد تكون: ظرفية، أو اسمية، أو فعلية، أو ضميرية. وتشترك جميع الأدوات في دلالتها على معنى وظيفي عام وهو التّعليق، ثم تختصّ كلّ طائفة منها تحت هذا العنوان العام بوظيفة خاصّة كالنّفي والنّداء والقسم والنّدبة ... بالإضافة إلى ما للأداة من وظيفة الرّبط داخل الجملة كحروف الجرّ والعطف وجملة هذه الأدوات تشترك في عدم دلالتها على معان معجمية.

- **سمات الأداة من حيث المعنى والمبنى:** وللأدوات سمات من حيث المبنى ومن حيث المعنى تميزها عن بقية أقسام الكلم، ويمكن أن نورد هذه المميزات في ما يأتي[1]:

✓ **من حيث الرّتبة:** رتبة أدوات الجمل جميعا هي الصّدارة، كما أن رتبة حرف الجرّ هي التقدم على المجرور، ورتبة حرف العطف هي التقدم على المعطوف، ويتقدم حرف الاستثناء على المستثنى، وواو المعية على المفعول معه، وواو الحال على جملة الحال، فكل أداة في اللغة الفصحى تحتفظ برتبة خاصة، وتعتبر الرتبة هنا قرينة لفظية تعين على تحديد المعنى المقصود بالأداة.

✓ **من حيث التّضام:** الأدوات جميعا ذات افتقار متأصّل إلى الضّمائم، إذ لا يكتمل معناها إلاّ بها، فلا يفيد حرف الجرّ إلاّ مع المجرور، ولا العطف إلاّ مع المعطوف.

✓ **من حيث الرّسم الإملائي:** الأدوات كالضمائر منها المتّصل ومنها المنفصل، فإذا كانت الأداة على حرف واحد كانت أداة متّصلة بما يأتي بعدها من ضميمة مثل: باء الجرّ في (بمحمد)، ولامه في (لمحمد)، أمّا إذا جاءت الأداة على أكثر من حرف واحد فإنّ النّظام الإملائي يفصلها في الكتابة عن ضميمتها مثل: (عن محمد) و(على محمد)، ولا ينبغي عند وصل الأداة أن نعتبرها إحدى اللّواصق، لأنّ الفرق بين الأداة المتّصلة وبين اللاّصقة واضح في أنّ الأداة إذا حذفت بقي بعدها ما اتّصلت به دالا على معناها الّذي كان له، أمّا اللاّصقة إذا انفصلت عمّا لصقت به

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص125-128.

فإن زواله يزيلا لمعنى صرفي أو نحوي كان عند وجود الإلصاق كالتّثنية أو الجمع أو التكلم أو الخطاب أو الغيبة أو التأنيث.

- ✓ **من حيث التّعليق:** إنّ المعاني الّتي تؤدّيها الأدوات جميعا هي نوع التّعبير عن علاقات في السّياق، وواضح أنّ التّعبير عن العلاقة معنى وظيفي لا معجمي فالأدوات هي أهمّ وسائل التّعليق في اللّغة العربية.
- ✓ **من حيث المعنى الجملي:** إنّ الأداة حين تحمل تلخيص أسلوب الجملة قد تحمله إيجابيا بوجودها أو سلبيا بعدمها، حين تقوم القرينة على المعنى المراد مع حذف الأداة، وذلك كالاستغناء عن أداة الاستفهام أو العرض عند الاتكال على قرينة النّغمة، كأن تقول لرجل رآك تأكل تمرا مثلا: (تأكل؟) بنغمة العرض والمعنى (ألا تأكل؟) فهنا حين تغني النّغمة عن الأداة فيصبح معنى الأداة قد تحقّق رغم حذفها بواسطة ما يسمّى الدّلالة العدمية (Morpheme Zero)؛ أي دلالة عدم وجود الأداة (وهو الحذف) على المعنى الّذي يكون عند وجودها.

من خلال ما سبق يمكننا القول بأن تمّام حسّان قد اعتمد في دراسته لأقسام الكلم على معياري المبنى والمعنى، فبعد نقده ورفضه للتقسيم الثلاثي القديم للكلم والمتمثل في: اسم وفعل، وحرف، نجده قد ذهب في كتابه "مناهج البحث في اللغة" مذهب إبراهيم أنيس الذي قسم الكلام العربي إلى أربعة أقسام هي: الاسم، والصفة، والضمير، والأداة، معتمدا في ذلك على ثلاثة أسس هي: الصيغة، والمعنى، ووظيفة اللفظ في الكلام. ثم أعاد تمّام حسّان بعد ذلك النظر في هذا التقسيم الرباعي باعتماده على آلية التجديد المنهجي ليجعله سباعيا في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" وهذه الأقسام هي: الاسم، والصفة، والفعل، والضمير والظرف، والأداة، والخالفة، معتمدا في هذا التقسيم على أساسين هما: المعنى والمبنى.

قام تمّام حسّان بعقد مقارنة بين نموذجه ونموذج البصريين، إذ يقول: "ونضرب كمثل رجلين أرادا أن يكشفا عن بنية ضاحية صغيرة من مدينة، إذ تتكون هذه الضاحية من ثلاث مجموعات من المباني. فأما أحد الرجلين (والمثل هنا للبصريين) فقد ركب طائرة عمودية توقفت به في الجو فوق الضاحية بمسافة قليلة تمكنه من رؤية المباني المذكورة دون بقية

المدينة فاطلع فرأى هذه المباني المذكورة من ثلاث كتل (والمثل للاسم والفعل والحرف) فأقر بذلك ورضي به وجعل ذلك في صلب معلوماته عن الضاحية. وأما الرجل الآخر (والمثل لشخصي المتواضع) فلم يركب الطائرة وإما قصد إلى هذه الكتل ماشيا فدخلها واحدة بعد الأخرى فوجد كل كتلة منها مكونة من بنايات متلاصقة بحيث لا يدرك من يشرف عليها من الطائرة إلا أنها كتلة واحدة. حين رأى تعدد البنايات في كل كتلة ذهب يتفرس في صورة كل منها والغرض الذي تستعمل من أجله فخرج من تجربته هذه بزعم أن ما رآه راكب الطائرة ثلاثة أقسام هو في الحقيقة سبعة أقسام للمباني لا ثلاثة. وهكذا وصل نموذجي الذي بينته إلى جعل أقسام الكلم سبعة: الاسم- الفعل- الوصف- الضمير- الظرف- الخالفة- الأداة"[1].

لم يسلم تقسيم تمّام حسّان من الانتقادات بين مؤيد ومعارض[2]:

- فمن المؤيدين لهذا التّقسيم السّباعي نذكر كلا من: تلميذه فاضل مصطفى السّاقي وحيدر محمد جابر... ، فهم يدعمون أفكار تمّام حسّان من خلال اعتماده على معياري المعنى والمبنى في التقسيم الذي تضمن سبعة أصناف للكلم، مما جعله أقرب إلى التجديد المنهجي منه إلى المحاولة المجردة، كما أن وضعه للأسس الشكلية والوظيفية التي يمكن أن ينبني عليها تقسيم الكلم، فأطلق على الشكلية اسم المباني وعلى الوظيفية اسم المعاني، وفي هذا الصدد يقول حيدر محمد جابر: "أما موضوع أقسام الكلمة فقد كان فيه تمّام حسّان أكثر دقة، إذ اعتمد معياري (المبنى والمعنى) في التقسيم الذي تضمن سبعة أصناف للكلمة جاعلا لكلّ منها علاماته الخاصة ممّا جعل تمّام حسّان أقرب إلى التّجديد المنهجي منه إلى المحاولة المجرّدة"[3].

- ومن المعارضين الذين تمسكوا بالتّقسيم الثلاثي للكلم نجد: عز الدّين مجدوب، وحيدر جبّار عيدان، وضرغام علي محسن ... ، حيث نجدهم قد عارضوا تمّام حسّان من خلال

[1] تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة- مصر، ج1، 2006، ص ص247-248.

[2] ينظر: إسمهان مصرع، آليات تيسير الدّرس اللّغوي العربي في فكر تمّام حسّان، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللّغويات (غيرمنشورة)، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الحاج لخضر (باتنة1)، باتنة، 2017/2016، ص ص239-242.

[3] حيدر محمد جبر، التفكير المورفولوجي عند تمام حسان، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ع102، ص 137.

إصراره على اعتبار مبحث أقسام الكلم من مباحث علم الصرف، ومن خلال اعتماده أيضا على أكثر من جهة وأساس في تقسيمه للكلم، فيرى ضرغام علي محسن بأنه من خلال هذه الأسس يمكن أن نتشعب بالتقسيم إلى أكثر من سبعة أقسام، وفي هذا يرى كل من حيدر جبّار عيدان وضرغام علي محسن أنّ "تمّام حسّان قد عوّل في تقسيمه للكلم على أكثر من جهة أو أساس ... ونحن بهذه الأسس الشكلية والمعنوية الكثيرة نستطيع أن نتشعب بالتقسيم إلى أكثر من سبعة أقسام ... وفي هذا من التشعب بالتقسيم ما لا يقبله المنهج العلمي ... كما أنّ تمّام حسّان قد سقط في تداخل الأقسام، حينما أقرّ بمبدأ إمكان نقل لفظ من قسم من أقسام الكلم إلى استعمالات قسم آخر غير القسم الذي ينتمي إليه، ومن ذلك مثلا ذهابه إلى أنّ أسماء الزّمان والمكان (كاليوم والسّاعة، وأمام ووراء) قد يتوسع فيها، فتنتقل من اسميتها وتستعمل استعمال الظّروف، من باب تعدّد المعنى الوظيفي للكلمة الواحدة"[1].

2-3- الاشتقاق:

يعرفه تمّام حسان في كتابه "مناهج البحث في اللغة" بقوله: "رد لفظ إلى آخر لموافقته إياه في حروفه الأصلية، ومناسبته له في المعنى"[2].

أي أنّ تمّام حسّان قد أشار في تعريفه هذا للاشتقاق إلى أن الكلمات التي هي عبارة عن صيغ مختلفة تربطها صلة رحم معينة، والتي قوامها اشتراك هذه الكلمات المختلفة الصيغة في أصول ثلاثة معينة فتكون بذلك فاء الكلمة وعينها ولامها فيهن واحدة، وتدرس هذه الصلة في الصرف تحت اسم الاشتقاق، وفي المعجم تحت اسم الاشتراك في المادة[3].

كما يؤكد تّمام حسّان أن أصل الاشتقاق ليس المصدر كما قال البصريون ولا الفعل الماضي كما قال الكوفيون، وإنما الأصول الثلاثة وهي فاء الكلمة وعينها ولامها هي التي تعد أصل الاشتقاق، ولذلك نجده قد عدّ الاشتقاق من الدراسات الصرفية التي تخدم المعاجم.

يرى تمّام حسّان أنّ الفهم الجديد للاشتقاق يتبع بأمر آخر وهو تقسيم الكلمات المشتقة إلى شقين متعاكسين هما: المتصرفة وهي التي تتضح فيها الصلات بين بعضها البعض

---

[1] حيدر محمد عيدان وضرغام علي محسن، النّحو الوصفي بين الدكتور مهدي المخزومي والدكتور تمّام حسّان (دراسة في موارد الاتفاق والاختلاف)، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ص147-148.

[2] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص178.

[3] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص166.

بواسطة تقليب حروف مادتها على صيغ مختلفة كالأفعال والصفات، أما الجامدة فهي التي لا يمكن فيها ذلك كرجل وفرس وكتاب[1].

أي بمعنى أنّ المتصرف أو المشتق هو الذي يجمع بينه وبين عدد من الألفاظ التي يشترك معها في الحروف الأصلية ويختلف معها في الصياغة، وهذا الصنف يختص بالأفعال والأسماء. أمّا الجامد فهو ما لم يؤخذ من غيره فلا تكون هناك علاقة لفظية بينه وبين غيره من حيث حروفه الأصلية، وهو مختص بالأسماء فقط.

ويوضح تمّام حسّان الصورة العامة للاشتقاقات والتركيبات في المخطط الآتي[2]:

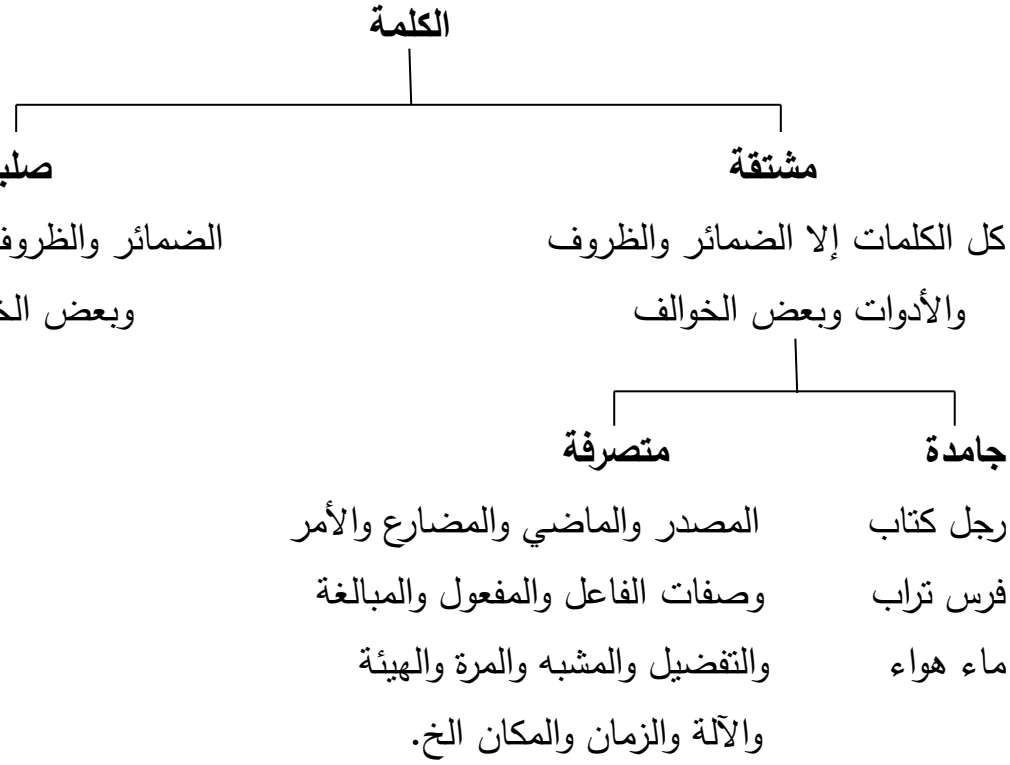

الشكل(06): رسم تخطيطي يوضح الصورة العامة للاشتقاق وتركيباته.

2-4- النبر:

يعدّ تمّام حسّان من أوائل الباحثين اللغويين العرب الذين تناولوا ظاهرة النبر في بحوثهم، والذي عرفه بقوله: "ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص169.

[2] نفسه، ص170.

حوله من أجزائها"[1]؛ أي أنّ النبر يكمن في وضوح صوت معين مقارنة ببقية الأصوات في الكلام، ومعنى ذلك أنه الضغط على أحد الأصوات في الكلمة.

ويرتبط حدوث النبر عند تمّام حسّان بعاملين هما[2]:

- درجة علو الصوت وانخفاضه، المقيد بحركة الحجاب الحاجز، وقوة اندفاع الهواء من الرئتين، ومدى اتساع الذبذبة الصوتية، فيكون علوّ الصوت المحقق نبرا.
- مدى توتر التماس بين أعضاء النطق في مخرج الصوت.

والنبر ظاهرة صوتية وصورة نطقية له أهمية بالغة في إزالة اللبس وتمييز الزائد في الكلمة، ويرى تمّام حسّان أنّ للنبر وظيفة تتمثل في الوظيفة الصرفية.

وينقسم النبر في اللغة العربية إلى نوعين أساسين هما: نبر القاعدة أو نبر النظام الصرفي، ونبر الاستعمال أو نبر الكلام والجمل المنطوقة.

2-4-1- نبر القاعدة أو نبر النظام الصرفي: هذا النبر صامت، فهو ينسب إلى الصيغة الصرفية المفردة والكلمة التي تأتي على مثال هذه الصيغة، وينقسم هذا النبر بحسب (القاعدة) من حيث القوة والضعف إلى قسمين نذكرهما كالآتي[3]:

أ/- **النبر الأولي:** ويكون في الكلمات والصيغ جميعا لا تخلو منه واحدة منها، وفي ما يلي قواعد النبر الأولي:

القاعدة الأولى: يقع النبر على المقطع الأخير في الكلمة أو الصيغة إذا كان هذا المقطع طويلا؛ أي على صورة (ص ح ح ص) أو(ص ح ص ص) نحو: اسْتَقَالَ، واسْتَقَلَ.

فإذا كانت الكلمة ذات مقطع وحيد وقع النبر أيا كانت كميته مثل: قِ، مَا، قَلَّ.

القاعدة الثانية: يقع النبر على المقطع الذي قبل الآخر إذا كان:

- ما قبل الآخر متوسطا والمقطع الأخير:
  - ✓ قصيرا نحو: حَذَارِ، أَخْرَجْتُ.
  - ✓ متوسط نحو: قَاتَلْ (ص ح ح + ص ح ص) - بسكون الآخر-.
- ما قبل الآخر قصيرا في إحدى الحالتين الآتيتين:

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص170.

[2] ينظر: نفسه، ص171.

[3] ينظر: نفسه، ص ص172-175.

- ✓ بدئت به الكلمة نحو: كَتَبَ.
- ✓ سبقه المقطع الأقصر ذو الحرف الوحيد الساكن الذي يتوصل إلى النطق به بهمزة الوصل نحو: إِنْحَبَسَ.
- ✓ إذا كان ما قبل الآخر طويلا اغتفر فيه التقاء الساكنين ولم يكن الأخير طويلا آخر نحو: أَتُحَاجُّونَنِي.

القاعدة الثالثة: يقع النبر على المقطع الثالث من الآخر إذا كان:

- قصيرا متلو بقصيرين نحو: عَلَّمَكَ.
- قصيرا متلو بقصير ومتوسط نحو: أَكْرِمِكْ.
- متوسطا متلو بقصيرين نحو: بَيْتُكَ.
- متوسطا متلو بقصير ومتوسط نحو: مُصْطَفَى.

القاعدة الرابعة: يقع النبر على المقطع الرابع من الآخر، إذا كان الأخير متوسطا والرابع من الآخر قصيرا وبينهما قصيران نحو: كَلِمَةٌ، ويغلب في المقطع الأخير في هذه الحالة أن يكون تنوينا أو إضمارا أو إشباعا، ولا يقع النبر على مقطع يسبق هذا الرابع من الآخر.

ب/- النبر الثانوي: وهو يكون في الكلمة أو الصيغة الطويلة نسبيا بحيث يمكن لهذه الكلمة أن تبدو للأذن كما لو كانت كلمتين، أي عندما تشتمل الكلمة على عدد من المقاطع يمكن أن يتكون منه وزن كلمتين عربيتين. وفيما يلي قواعد النبر الثانوي:

القاعدة الأولى: يقع النبر الثانوي على المقطع السابق للنبر الأولي مباشرة إذا كان هذا المقطع السابق طويلا (ص ح ح ص) أو(ص ح ص ص) نحو: الصَّافَاتِ.

القاعدة الثانية: يقع النبر الثانوي على المقطع الثاني قبل النبر الأولي إذا كان هذا المقطع والذي يليه فيقع بينه وبين النبر الأولي يكونان أحد النماذج الآتية:

- متوسط + متوسط نحو: مُسْتَبْقَيْنْ.
- متوسط + قصير نحو: مُسْتَقِيمْ.
- طويل + قصير نحو: مُدْهَامَّتَانْ.

القاعدة الثالثة: يقع النبر على المقطع الثالث قبل النبر الأولي إذا كان هذا المقطع المذكور يكون مع اللذين يليانه فيقعان بينه وبين النبر الأولي أحد النماذج الآتية:

- متوسط + قصير + متوسط نحو: يَسْتَقِيمونَ.

- متوسط + قصير + قصير نحو: مُحْتَرَمُونَ.
- قصير + قصير + قصير نحو: ضَرَبْتَاهْ.

ولا يقع النبر عن سابق ما ذكرناه.

2-4-1- نبر الاستعمال أو نبر الكلام والجمل المنطوقة: لهذا النوع من النبر أثر سمعي يرجع إلى أسباب عضوية محددة، "فالنبر بحكم التعريف ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من أجزائها، وما دام النبر بحسب هذا التعريف وضوحا سمعيا فإن نسبته إلى الكلمات والصيغ خارج السياق نسبة إلى نظام الصرف اقتضاها التحليل حيث لا يمكن ادعاء وضوح سمعي في كلمات وصيغ صامتة"[1].

من خلال كل ما سبق يمكننا القول أن النبر من بين أهم الظواهر التي تناولها تمّام حسّان وقام بمعالجتها من خلال كتابيه: "مناهج البحث في اللغة" و"اللغة العربية معناها ومبناها"، فهو يعدّ من أوائل الباحثين اللغويين العربيين الذين اهتموا بظاهرة النبر حيث نجده قد قسّم الكلمة (المفردة) إلى صوت وحركة نحو:

كَتَبَ ← ك َ تَ ب َ ← (ص ح + ص ح + ص ح).

كما أنه قد قسّم النبر إلى نوعين هما: نبر صرفي ونبر دلالي، ثم قسّم النبر الصرفي بدوره إلى أولي وثانوي، وهذين الأخيرين يحكمهما عدة قواعد.

2-5- المعجم:

يقرّ تمّام حسّان بفكرة مفادها (أنّ المعجم ليس نظاما)، من خلال طرحه لهذه المشكلة في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها" في صيغة سؤال ويظهر ذلك في قوله:

"والسؤال الذي ينبغي أن نعرف إجابته الآن هو: هل يمكن أن يكون المعجم نظاما من أنظمة اللغة كما كان النظام الصوتي والصرفي والنحوي؟"[2]، والذي يهدف من خلاله إلى الوصول إلى إجابة يدعم بها أفكاره.

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص170.

[2] نفسه، ص312.

كما طرح تمّام حسّان في كتابه هذا أيضا فكرته أين نفى عن المعجم أن يكون له نظام كبقية الأنظمة اللغوية الأخرى الصرفية والنحوية لأمور ثلاث قال بأنه يفتقر إليها، والتي تعد المقومات الأساسية لوجود نظام ما والمتمثلة في[1]:

- عدم وجود علاقة عضوية تحكم بين كلماته حتى أنّ تلك العلاقات الاشتقاقية التي تجمع بين زمر من الكلمات المشتركة في أصول المادة عدها خارج عما قصد به العلاقات العضوية، لأنها لا تدخلها في قيم خلافية تجعلها صالحة للجدولة عكس ما نجده في النظام الصّرفي الذي يختلف فيه الفعل عن الاسم، وعن الصفة، وعن الأداة وهكذا دواليك، وذلك في إطار النظام الصرفي، ونفس الشيء بالنسبة للنظام النحوي. أما إذا عدنا إلى المعجم فلا نجد هذا وارد بين كلماته وبالتالي فهو ليس نظاما.
- عدم صلاحيته للجدولة؛ فإذا كان النظام الصرفي والنحوي يمكن جدولتها في جداول ذات أبعاد رأسية وأفقية تترابط فيهما العلاقات، فإن المعجم يفتقر إلى هذه القاعدة لغياب العنصر الأول – الذي سبق الحديث عنه– الذي يعد شرطا ضروريا لذلك.
- صعوبة الاستعارة من لغة إلى لغة في الأنظمة الأخرى فما استعيرت قاعدة نحوية ولا صيغ صرفية، ولا أدوات؛ لأن الاقتراض بين اللغات عادة ما يشيع في الكلمات المفردة التي هي مكونات المعجم، واللغة العربية سجلت الكثير من ذلك منذ العصر الجاهلي في أخذها من العديد من اللغات كالسنسكريتية، والإغريقية، والفارسية، لكنها لم تستعر قاعدة نحوية ولا صرفية.

وانطلاقا من هذه الأمور الثلاثة لا يمكن عد المعجم نظاما، و إنما هو متجه إلى دراسة قائمة من الكلمات المستعملة داخل المجتمع حسب رأيه.

لقد كان تمّام حسّان وحيدا في نظريته التي يسلّم فيها بأنّ المعجم ليس نظاما، فهو أول من أودع هذه الفكرة في الدرس اللّساني العربي فلم يتطرق لهذه الفكرة أحد من قبله أو من بعده، كما أنها نظرة غربية جاءتنا معه وذلك لاطلاعه على ما تناوله المعجميون اللغويون العرب مختلف عن هذا تماما لأنهم حاولوا كشف الأخطاء والنقائص التي وقعت فيها المعجميات.

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص312-314.

وعليه فإن تمّام حسّان قد عدل عن فكرة أنّ المعجم ليس نظامًا، ويظهر ذلك من خلال قوله: "وفيما يلي بيان للعلاقات التي تترابط بها محتويات المعجم وهي المبرر لتغيير النظرة إلى طبيعة المعجم والمساعدة على تحويل الكيان المعجمي في إفهامنا من كونه رصيدا من المفردات إلى كونه نظاما من أنظمة اللغة:

- الترابط بواسطة أصول الاشتقاق.
- التمايز بواسطة الصيغة الصرفية للكلمات.
- بيان معنى الكلمة بواسطة هذين المحورين.
- النظر إلى وضع الكلمة لبيان الأصلي وغير الأصلي من المعاني.
- أثر المسموع في بيان الأصلي من غيره.
- الحقول المعجمية وأثرها في تكوين السياق.
- المناسبة المعجمية بين ألفاظ من حقل وألفاظ من حقل آخر.
- فكرة النقل وأثرها في مرونة النظام المعجمي"[1].

2-6- السياق:

درس تمّام حسّان في جامعة لندن على يد أستاذها المشهور جون روبرت فيرث (1890-1960م) صاحب النظرية اللغوية المعروفة باسم نظرية السياق، والتي ترى أن الغاية من الدرس اللغوي هو الوصول إلى المعنى.

وقد شرح تمّام حسّان مفهوم السّياق في قوله: "المقصود بالسياق التوالي، ومن ثم يمكن أن ننظر إليه من زاويتين: أولاهما توالي العناصر التي يتحقق بها السياق الكلامي، وفي هذه الحالة نسمى السياق "سياق النص"، والثانية توالي الأحداث التي هي عناصر الموقف الذي جرى فيه الكلام، وعندئذ نسمي السياق "سياق الموقف". وهناك علاقة طابعها العموم والخصوص بين مصطلحين هما: "دلالة السياق" و"قرينة السياق". فالمستفاد من النص في جميع حالات الإفادة هو "دلالة السياق" سواء كانت هذه الدلالة (كما يقول الأصوليون في كلامهم عن دلالة المفردات) بواسطة العبارة أم كانت بواسطة الإشارة أو الإيماء أو الاقتضاء، والدلالة فيما عدا العبارة دلالة على معنى مضاف يلزم عن العبارة أي عن الكلام نفسه، وفي هذه الحالة يدل السياق بالإشارة أو الإيماء أو الاقتضاء على معنى لم يرد عنه

[1] تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة- مصر، ط1، 200، ص ص340-341.

في النص تعبير صريح. وعندئذ يكون السياق قرينة على هذا المعنى. وهكذا يكون المقصود بقرينة السياق أخص من المقصود بدلالة السياق"[1].

وقد طرح تمّام حسّان في هذا المفهوم مسألة مهمة والتي تمثلت في التفريق بين دلالة السياق وقرينة السياق، فالأولى هي دلالة المنطوق بحسب سياق النص، أما الثانية فهي تحديد المعنى بدقة من خلال استخدام الإشارات والإيماءات أثناء الكلام وعدم ظهورها فيه.

وضح تمّام حسّان سياق النص والمقام بقوله: "سياق النص إما أن يكون قرينة تركيبية (نحوية أو معجمية) أو دلالية (قوامها العلاقات النصية)، أما سياق الموقف فإما أن يكون ذا دلالة واقعية أو ذهنية، فالواقعية مبناها على العرف أو أحداث التاريخ أو مواقع الجغرافيا أو العلاقات العملية في إطار الموقف الذي وقع فيه الكلام. أما الذهنية فإنها تنشأ عن تداعي المعاني بحيث يثير بعضها في تسلسل منطقي (طبيعي لا صوري)"[2].

وقد أبرز تمّام حسّان أنواع قرينة السياق في المخطط الآتي[3]:

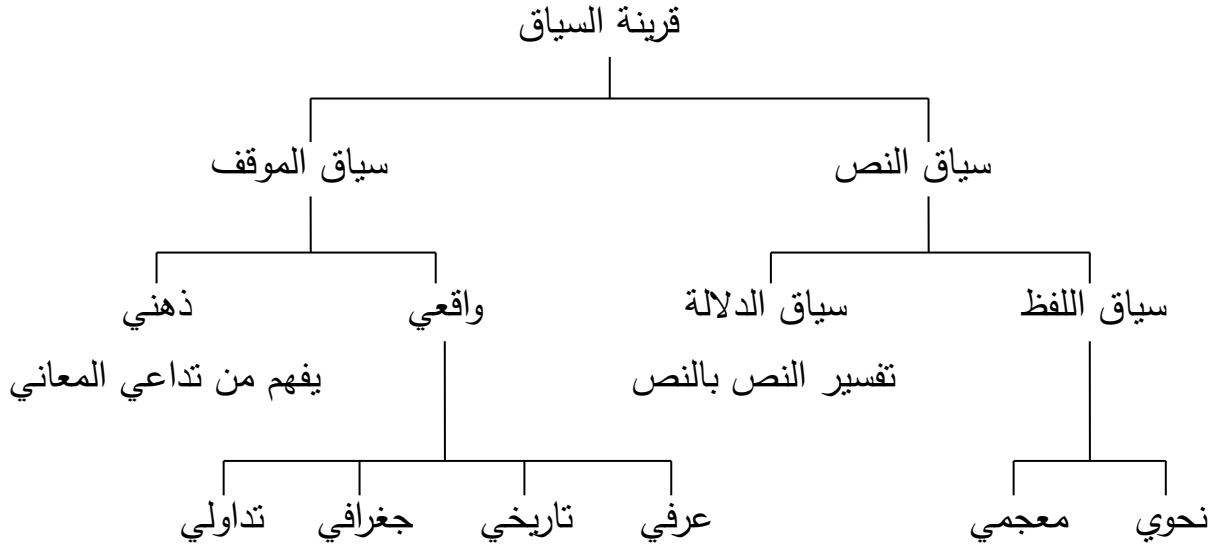

الشكل(07): رسم تخطيطي يوضح أنواع السياق.

من خلال هذا الرسم التخطيطي يتضح لنا أنّ قرينة السياق تنقسم إلى نوعين، تمثل النوع الأول في سياق النص والذي يندرج تحته فرعان هما: سياق اللفظ (النحوي والمعجمي)

[1] تمام حسان، اجتهادات لغوية، ص237.

[2] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص237.

[3] نفسه، ص238.

وسياق الدلالة (تفسير النص بالنص). أمّا النوع فهو سياق الموقف الذي قد يكون واقعيا (عرفي، تاريخي، جغرافي، تداولي)، أو ذهنيا (يفهم من تداعي المعاني).

أي إنّ لسياق النص دورا في تحديد معنى المنطوقات ببعض الأدوات ذات المعاني المتعددة، وتقدير المحذوف من النص من خلاله، وبعض المفردات ذات الدلالة الأسلوبية المتعددة، وكذلك تقدير المحذوف من النص من خلال السياق.

كما يولي تمّام حسّان اهتماما كبيرا بالمقام حيث نجده يقول في ذلك: "إنّ فكرة (المقام) هذه هي المركز الذي يدور حول علم الدلالة الوصفية في الوقت الحاضر وهو الأساس الذي ينبني عليه الشق أو الوجه الاجتماعي من وجوه المعنى الثلاثة وهو الوجه الذي تتمثل فيه العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء (المقال)"[1].

يؤكد تمام حسان على الجانب الاجتماعي في المقام، فاللغة تكون داخل النسق الاجتماعي ذات دلالات مكيفة وفق ما يمليه عليها المقام الاجتماعي، وتختلف هذه الدلالات باختلاف المقام.

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص237.

خاتمة.

تناول هذا البحث موضوعا في غاية الأهمية حاولنا من خلاله الكشف عن أثر اللسانيات الغربية في الدرس اللساني العربي الحديث معتمدين في ذلك على الأفكار التجديدية التي جاء بها تمّام حسّان من خلال كتابه "اللغة بين المعيارية والوصفية"، وقد وصلنا في نهاية البحث إلى مجموعة من النّتائج والتي ندرجها في النّقاط الآتية:

– اعتمد تمّام حسّان في إعادة وصف الدرس النحوي العربي على عنصرين أساسين هما: الاجتهاد والتجديد، ويظهر ذلك من خلال اجتهاده في وضع تقسيم جديد للكلم العربي، فبعد رفضه للتقسيم الثلاثي للكلم (اسم، فعل، حرف)، اهتدى إلى وضع التقسيم السباعي للكلم (اسم، فعل، صفة، ظرف، ضمير، خالفة، أداة)، مع مراعاته في هذا التقسيم الجديد لقضية المعنى والمبنى.

– عارض تمّام حسّان كلا من البصريين والكوفيين في دراستهم للاشتقاق بقوله إنّ الاشتقاق هو أصل المادة (فَ عَ لَ)، في حين نجد بأن الاشتقاق عند البصريين قد كان عبارة عن المصدر، أما عند الكوفيين فيتمثل في الفعل الماضي.

– نبّه تمّام حسّان إلى أنّ المعجم ليس نظاما لغويا متكاملا، وأنه عبارة عن مجموعة من المفردات أو الكلمات.

وخلاصة القول؛ إنّ تمّام حسّان في عرض أفكاره التجديدية لم يكن فيها مقيدا بالحداثيين، كما أنه لم ينكر فضل التراثيين وأسبقيتهم، وإنما جمع بين الجيد والحسن، وبين التراث والحداثة.

وفي الأخير نأمل أن تكون خاتمة هذا البحث نقطة بداية لدراسات أخرى أكثر عمقا وتحليلا، تثمن جهودا في هذا الحقل المعرفي، وتتّجه به نحو آفاق علمية جديدة. والشكر موصول للأستاذ المشرف ولجنة المناقشة على تكبدهم عناء قراءة وتصحيح هذه المذكرة.

قائمة

المصادر

والمراجع.

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

أولا: الكتب العربيّة:

1-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط5، 1975.

2-ابن الناظم، شرح ألفية ابن مالك، دار الجيل، بيروت- لبنان، د.ت.

3-أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، سلسلة الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ط2، 2013.

4-أحمد عبد العزيز دارج، الاتجاهات المعاصرة في تطور دراسة العلوم اللغوية، مكتبة الرشد، الرياض- السعودية، 2003.

5-أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب- مع دراسة التأثير والتأثر، عالم الكتب القاهرة- مصر، ط6، 1988.

6-أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2 2005.

7-بن زروق نصر الدين، دروس ومحاضرات في اللسانيات العامة، دار كنوز الحكمة الأبيار- الجزائر، ط1، 2011.

8-تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة- مصر ط1، 2007.

9-ـــــــــ، الأصول- دراسة ابستيمولوجية للفكر اللّغوي عند العرب، عالم الكتب القاهرة- مصر، 2000.

10-ـــــــــ، الخلاصة النحوية، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة- مصر، ط1، 2000.

11-ـــــــــ، الفكر اللّغوي الجديد، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط1، 2011.

12-ـــــــــ، اللغة العربية معناها ومبناها، مطبعة النجاح الجديد، الدار البيضاء- المغرب، 1994.

13-ـــــــــ، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط4 2000.

14-ـــــــــ، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة- مصر 1990.

15-ـــــــــ، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة- مصر، ج1، 2006.

16-حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الجديد المتحدة بيروت- لبنان، ط1، 2009.

17-حسن خميس سعيد الملخ، نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 2000.

18-خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2 2006.

19-السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للنشر، القاهرة- مصر، ط1، 2008.

20-شرف الدين الراجحي وآخرون، مبادئ في علم اللسانيات الحديث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية- مصر، 1991.

21-شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط1، 2004.

22-عبد الرحمن حسن العارف، تمَّام حسَّان رائدا لغويا- بحوث ودراسات مهداة من تلامذته وأصدقائه، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة- مصر، ط1، 2002.

23-عبد العزيز حليلي، اللسانيات العامة واللسانيات العربية: تعاريف- أصوات، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية- دراسات "سال" للنشر، والنجاح الجديد للطباعة، الدار البيضاء- المغرب، 1991.

24-عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث- بحث في المنهج، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1979.

25-عز الدين مجدوب، المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة، دار محمد الحامي الجمهورية التونسية، ط1، 1998.

26-علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986.

27-علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ط9، 2004.

28-فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ايتراك للنشر والتوزيع مصر، ط1، 2004.

29-محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت- لبنان، ط1، 2004.

30-محمود السعران، علم اللغة- مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان.

31-محمود جاد الرب، علم اللغة نشأته وتطوره، دار المعارف، ط1، 1985.

32-محمود عكاشة، علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية، دار النشر للجامعات القاهرة- مصر، ط1، 2006.

33-محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة- مصر، 1997.

34-مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة- دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط1، 2009.

35-ميلكا إفنش، اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، ط2.

36-نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب للنشر، القاهرة- مصر.

المقالات العلمية:

37-حيدر محمد جبر، التّفكير المورفولوجي عند تمام حسان، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ع102.

38-حيدر محمد عيدان وضرغام علي محسن، النّحو الوصفي بين الدكتور مهدي المخزومي والدكتور تمام حسان (دراسة في موارد التفاق والاختلاف)، كلية الآداب جامعة الكوفة.

39-عبد الرحيم البار، مظاهر الفكر اللساني الغربي في اللسانيات العربية الحديثة، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، الجزائر، ع6، 2014.

40-علي بن معيوف عبد العزيز المعيوف، دراسة اللّغويين العرب المحدثين لأصوات العربية: قراءة لأربعة أمثلة، مجلة جامعة ذمار للدراسات والبحوث، اليمن، ع11 2010.

الرسائل الجامعية:

41-إسمهان مصرع، آليات تيسير الدّرس اللّغوي العربي في فكر تمّام حسّان، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللّغويات (غير منشورة)، كلية اللغة والأدب والعربي والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الحاج لخضر (باتنة1)، باتنة 2017/2016.

قائمة

الجداول والأشكال.

قائمة الجداول.

الجدول رقم	العنوان	الصفحة
01	يمثل قابلية دخول الاسم في الجدول	63
02	يمثل اتفاق صيغ الصفة وصيغ الاسم	65
03	يمثل قابلية دخول الصفة في الجدول	65
04	يوضح العلاقة بين الزمن الصرفي والنحوي	68
05	يمثل قابلية دخول الفعل في الجدول	69

قائمة الأشكال.

الشكل رقم	العنوان	الصفحة
01	رسم تخطيطي يمثل أقسام الاسم	62
02	رسم تخطيطي يمثل العلاقة بين الحدث والزمن	67
03	رسم تخطيطي يمثل اختلاف دلالة زمن الفعل من حيث المعنى	67
04	رسم تخطيطي يوضح أنواع الزمن الصرفية والنحوية	68
05	رسم تخطيطي يوضح أقسام الضمير والعلاقة بينها	71
06	رسم تخطيطي يوضح الصورة العامة للاشتقاق وتركيباته	81
07	رسم تخطيطي يوضح أنواع السياق	87

فهرس

المحتويات.

فهرس المحتويات.

البسملة:	
شكر وتقدير:	
مقدمة:	أ-ج
الفصل الأول: ماهية اللسانيات الغربية والدرس اللساني العربي الحديث.	
تمهيد:	05
1- اللسانيات الغربية (نشأتها، مفهومها، أسسها السوسيرية، مدارسها):	05-21
1-1-تاريخ الفكر اللساني:	05-10
1-1-1- عند القدماء:	05-08
أ/- الحضارة الهندية:	05-06
ب/- الحضارة اليونانية:	06
ج/- الحضارة الرومانية:	07
د/- الحضارة العربية:	07-09
1-1-2- عند المحدثين:	09-10
أ/- في القرن الثامن عشر:	09
ب/- في القرن العشرين:	09-10
1-2- مفهوم اللسانيات الغربية:	10-11
1-3- الأسس السوسيرية للسانيات الغربية:	11-15
1-3-1- ثنائية النظام والبنية:	11-12
1-3-2- ثنائية اللسان والكلام:	12
1-3-3- ثنائية الدال والمدلول:	13
1-3-4- ثنائية الآنية والتاريخية:	13-14
1-3-5- المنهج المعياري والمنهج الوصفي:	14
1-3-6- العلاقات التركيبية والعلاقات الاستبدالية:	14-15
1-3-7- ثنائية المنطوق والمكتوب:	15
1-4- أهم المدارس اللسانية الغربية:	15-22
1-4-1- مدرسة جنيف:	16

1-4-2- المدرسة الوظيفية (حلقة براغ):	18-16
1-4-3- مدرسة كوبنهاغن (الغلوسيماتية):	19-18
1-4-4- المدرسة الوصفية الأمريكية (السلوكية):	20-19
1-4-5- المدرسة التوليدية التحويلية:	22-20
تمهيد:	23
2- الدرس اللساني العربي الحديث (نشأته، مفهومه، اتجاهاته، استثماره للمفاهيم اللسانية الغربية):	41-23
2-1- نشأة الدرس اللساني العربي الحديث:	27-23
2-1-1- النهضة الفكرية العربية:	25-24
2-1-2- المرحلة الاستشراقية:	25
2-1-3- إرهاصات تشكل الخطاب اللساني الحديث:	27-25
2-2- مفهوم اللسانيات العربية:	28-27
2-3- أهم الاتجاهات اللسانية العربية الحديثة:	34-28
2-3-1- الاتجاه الوصفي التقريري:	29-28
2-3-2- الاتجاه التأصيلي:	31-29
2-3-3- الاتجاه التفسيري:	34-32
2-4- استثمار المفاهيم اللسانية الغربية في اللسانيات العربية:	43-34
2-4-1- علي عبد الواحد وافي "علم اللغة" 1941م:	37-35
2-4-2- إبراهيم أنيس "الأصوات اللغوية" 1947م:	38-37
2-4-3- تمام حسان "مناهج البحث في اللغة" 1955م:	40-39
2-4-4- محمود السعران "علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي" 1962م:	41-40
2-4-5- كمال بشر "دراسات في علم اللغة" 1969م:	43-42
الفصل الثاني: تمّام حسّان ومظاهره التجديدية في كتابه "اللغة بين المعيارية والوصفية".	
تمهيد:	45
1- كتاب "اللغة بين المعيارية والوصفية" لتمام حسان عرض ودراسة:	54-45
1-1- تمّام حسّان حياته وأعماله:	48-45

1-1-1- سيرته الذاتية ومسيرته العلمية:	47-45
1-1-2- مؤلفاته:	48-47
1-2- سنة صدور الكتاب:	48
1-3- تلخيص شامل للكتاب:	52-48
1-4- ملاحظات حول الكتاب:	53-52
1-5- نقد التراث العربي القديم:	54
تمهيد:	55
2- جهود تمّام حسّان في آليات تيسير الدرس اللغوي العربي الحديث:	88-55
2-1- علم الأصوات:	57-55
2-1-1- الفرق بين اللغة والكلام:	55
2-1-2- الفرق بين الحرف والصوت:	56-55
2-1-3- الفرق بين الفوناتيك والفونولوجيا:	57-56
2-2- أقسام الكلام:	78-57
2-2-1- التقسيم الثلاثي للكلم:	58
2-2-2- التقسيم الرباعي للكلم:	60-58
أ/- الشكل الإملائي المكتوب:	59
ب/- التوزيع الصرفي:	59
ج/- الأسس السياقية:	60-59
د/- المعنى الأعم ومعنى الوظيفة:	60
هـ/- الوظيفة الاجتماعية:	60
2-2-3- التقسيم السباعي للكلم:	80-60
أ/- الاسم:	64-61
ب/- الصفة:	66-64
ج/- الفعل:	70-66
د/- الضمير:	73-70
هـ/- الخالفة:	75-73

و/- الظرف:	76-75
ز/- الأداة:	78-76
2-3- الاشتقاق:	81-80
2-4- النبر:	84-81
2-4-1- نبر القاعدة أو نبر النظام الصرفي:	84-82
أ/- النبر الأولي:	84-82
ب/- النبر الثانوي:	84-83
2-4-2- نبر الاستعمال أو نبر الكلام والجمل المنطوقة:	84
2-5- المعجم:	86-84
2-6- السياق:	88-86
خاتمة:	90
قائمة المصادر والمراجع:	95-92
قائمة الجداول والأشكال:	98-97
فهرس المحتويات:	103-100

ملخص:

يهدف هذا البحث الموسوم: "**أثر اللسانيات الغربية في إعادة وصف الدرس اللساني العربي الحديث – قراءة في كتاب 'اللغة بين المعيارية والوصفية' لتمّام حسّان**–" إلى عرض أهم القضايا التجديدية التي جاء بها تمّام حسّان في بحوثه، وذلك من خلال طرحه المعتمد على المنهج الوصفي الذي طبع جلّ الدراسات اللغوية في القرن العشرين، ورفضه للمنهج المعياري الذي قام عليه النحو العربي ونقده له.

وقد استطاع تمّام حسّان من خلال هذه القضايا إلى أن يتوصل إلى نتائج باهرة والتي كان لها دور بارز من حيث مساهمتها في إثراء اللغة العربية، وإعادة هيكلة نظامها وفق ما تقتضيه دراسات علم اللغة الحديث.

الكلمات المفاتيح: اللسانيات، الدرس اللساني العربي الحديث، تمّام حسّان، الوصفية، المعيارية.

Summary:

This research, tagged: "The Impact of Western Linguistics in Re-describing the Modern Arabic Linguistic Lesson -A Reading in the Book 'Language Between Normative and Descriptive' by Tammam Hassan-" aims to present the most important innovative issues that Tammam Hassan brought up in his research, though his approach-based approach. The descriptive one that printed most linguistic studies in the twentieth century, and its rejection and criticism of the normative approach on which Arabic grammar was based.

Through these issues, Tammam Hassan was able to reach impressive results, which had a prominent role in terms of its contribution to enriching the Arabic language, and restructuring its system in accordance with the requirements of modern linguistics studies.

Key Words: Linguistics, Modern Arabic Linguistic lesson, Tammam Hassan, Normative, Descriptive.